حلف عربي - اسرائيلي ضد المتطرفين ص٢٠

خناقة بين بيليترو والعرب الأميركيين ص٧

المحرر
AL-MOHARRER
أسبوعية سياسية متحررة

تجارة الحج في مصر ص٢٠

Rédacteur en chef : Nihad Al - GHADRY
رئيس التحرير المسؤول : نهاد الغادري

N° 252/ 10 - 16 MAI 1994 - 12 F.F.
العدد ٢٥٢ / ١٠ - الاثنين ١٦ أيار (مايو) ١٩٩٤

وثيقة الذل .. ؟

ص٥

لبنان: التوزير والتفجير

الحريري اقترح ممثلاً لعون في الحكومة .. والهراوي اعترض وسورية تؤيد الاثنين !!

ص٦



قصة روتها صحافة اسرائيل والغرب

قبل توقيع الاتفاق في القاهرة :

مبارك يشتم عرفات وعرفات يوقّع !!

ص٤

أفغان مصريون في مخابرات دولة غربية

ص٢٠

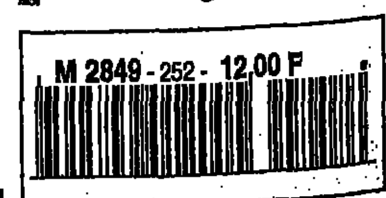
الشيخ ياسين يرفض شروط بيريز لاطلاق سراحه

ص٤

علي عبد الله صالح يقود معركة الوحدة

اشتراكيو عدن يستنجدون باسرائيل !

ص٣



M 2849 - 252 - 12,00 F

Suisse 3FS. Pays-Bas 4,75FL. Luxembourg 40FL. Gabon, Sénégal, Côte d'Ivoire 600 CFA. U.K. 100 P. Grèce 400 DRS. Canada 2,5$

لحساب من ؟

زيارة النائب اللبناني «محمد بيضون» ممثل حركة امل في المجلس النيابي عن مدينة صور للولايات المتحدة الأميركية اجرى مقابلة تلفزيونية مع الشبكة العربية استضافه فيها مقدم البرنامج وفيق رمضان الذي تربطه بـ«نبيه بري» رئيس المجلس النيابي علاقة هاتفية يومية. وقد تحدث النائب بيضون عن كل شيء الا عن المقاومة الاسلامية في الجنوب.

لم تقتصر لقاءات النائب اللبناني ممثل حركة امل على التلفزيون، فقد وسع دائرة نشاطه والتقى المدير التنفيذي لمجلس رؤساء المنظمات اليهودية الصهيونية في اميركا السيد «مالكوم هونيلين» ودار البحث حول سبل دفع عملية السلام بين اسرائيل ولبنان. عقد الاجتماع قبل ظهر الخميس الموافق ١٤ نيسان الماضي ١٩٩٤.

لحساب من اجرى النائب بيضون لقاءاته مع المنظمات الصهيونية: لحساب ايران، ام لحساب «امل» نبيه بري؟

"الجيروزاليم بوست" أفردت تحقيقا عن نشاطاته !

«بن شعث» ممثله الشرعي الوحيد في شؤون ... البزنس !

زيارة علي شعث الى قطاع غزة التي تمت في شهر نيسان الماضي بدأت تثير اكثر من علامة استفهام في الأراضي المحتلة، حول الهدف منها، ولماذا تمت في هذا الوقت تحديداً.

سكرتيرة مكتبه في القطاع اجابت على تساؤلات البعض قائلة بان شعث سيقابل المسؤولين عن الادارة المدنية الاسرائيلية في غزة وأريحا بناء على طلب منظمة التحرير الفلسطينية.

وبالفعل، كان علي، وهو نجل المفاوض الفلسطيني نبيل شعث، يبحث مع الاسرائيليين في كيفية نقل سلطات الادارة المدنية الاسرائيلية الى الحكم الذاتي الفلسطيني باعتباره خبير «كومبيوتر»!

يشار الى ان نبيل شعث هو مؤسس ورئيس شركة استشارات تجارية في الخارج تدعى «تيم انترناشيونال» وقد انضم وهو في العشرينات من عمره الى مجال اعمال العائلة.

صحيفة «جيروزاليم بوست» الاسرائيلية الصادرة باللغة الانكليزية، نشرت تقريراً حول تلك التجارة العائلية كشفت فيه النقاب عن ان سلطة الحكم الذاتي تنوي القيام بعشرات المشاريع التي تتولى الاشراف عليها عائلة «شعث»، وسوف تكلف مئات الملايين من الدولارات (الاميركية... طبعاً).

واكثر من ذلك، قالت الصحيفة الاسرائيلية ان مؤسسة «تيم» العائدة لعائلة شعث بدأت من مقرها المفروش بفخامة في منطقة شعفاط شمال القدس المحتلة تخطط لتصنيف رجال الاعمال الفلسطينيين.

منتقدو نشاطات شعث واولاده يؤكدون ان هذا القائد الفلسطيني ورغم مشاغله الدائمة في مسلسل التفاوض، الا انه على وشك تحقيق ارباح مالية خيالية عند تنفيذ اتفاق غزة - اريحا اولاً. ويؤكد هؤلاء ان «تيم» بدأت بتحضير نفسها لجني الفوائد من النظام الجديد في المنطقة.

فمنذ توقيع الاتفاق الفلسطيني - الاسرائيلي في واشنطن (في ايلول من العام الماضي) فتحت «تيم» عدة مكاتب لها في القدس وغزة، وهي تنوي الآن نقل مكاتبها من القاهرة الى الاراضي المحتلة.

المعروف ان شركة «تيم» تأسست في القاهرة عام ١٩٧٥، ولها فروع في عشر دول عربية، فضلاً عن الولايات المتحدة والاراضي المحتلة.

والجدير بالذكر هنا كما تؤكد مصادر منظمة التحرير ان شعث قد طلب من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات اصدار بيان رسمي يبرؤه من الاقاويل التي كثرت حوله في الاونة الاخيرة والتي تؤكد انه حقق مكاسب شخصية جمة مستغلاً وضعه كرئيس لفريق المفاوضين الفلسطينيين.

اشتراكيو اليمن يبلغون أميركا

[illegible] الانفصالي

اكدت اوساط اميركية مطلعة ان الحزب الاشتراكي اليمني قد سرب الى الادارة الاميركية رغبته في التعامل معها مستقبلا والتنسيق مع سياستها في كل ما يتعلق بشؤون الخليج ومنطقة الشرق الأوسط في مقابل دعمه لتحقيق انفصال الجنوب والعودة الى الوضع السابق للوحدة.

وقد ابدى الحزب الاشتراكي اليمني استعداده لمنح كل امتيازات التنقيب عن النفط لشركات اميركية.

وتقول الرسالة الشفهية التي حملها موفد خاص لـ«علي سالم البيض» الى مسؤول اميركي ان الحزب الاشتراكي ليس معاديا للمصالح الاميركية، وهو متفهم تماما للسياسة الاميركية في المنطقة وبخاصة موضوعي: السلام مع اسرائيل، وحصار العراق.

وقد ابلغ الحزب الاشتراكي الادارة الاميركية انه سيحرك قواته الجوية في معركته مع صنعاء، وطلب ان لا تسيء الادارة تقدير هذه الخطوة لأنها جزء من محاولة الانفصال التي تحتاج لتكريسها الى معركة عسكرية تتراجع بعدها كل محاولات المصالحة او الضغط على الجنوبيين للتراجع عن مشروعهم الانفصالي.

وكان الحزب الاشتراكي اليمني قد تلقى مبالغ مالية كبيرة مساعدة خارجية له.

واشنطن - خاص

الأمم المتحدة تسحب خيبتها

علمت «المحرر» من مصادر مغربية موثوقة ان بعثة الأمم المتحدة المتواجدة على نقاط الحدود بين الجزائر والمغرب وموريتانيا بدأت تتأهب لترحيل اعداد كبيرة منها في نهاية شهر حزيران (يونيو) المقبل. بعد ان فشلت جهودها التي دامت نحو ثلاث سنوات في تحقيق التسوية السلمية.

ويعود سبب هذا الفشل في تقدير المراقبين الى عاملين:

اولهما ان الدول الموكلة للتسوية السلمية قد توقفت عن توفير المستلزمات المالية لتغطية نفقات بعثة الأمم المتحدة خصوصاً وانها تكلفت ما يفوق الاربعمئة مليون دولار دون الوصول الى نتيجة تذكر.

اما ثانيهما فيعود الى ان التقارير التي رفعتها البعثة الى مجلس الامن كانت تؤكد دوماً على انه لا وجود لمشكلة على أرض الواقع» و«انما تعود الى اشكالية يعمل «الطرف الاخر» جاهداً على اشغال الراي العام الدولي بها وتكبيده تبعاتها المالية والبشرية والسياسية لدعم رهانات ذاتية وخسابات خاصة.

عاد للصورة بفضل "الختيار"!

ابو الزعيم: مسؤول امني ام تاجر سلاح ؟

كشفت مصادر فلسطينية مطلعة النقاب لـ «المحرر» عن صفقة مسدسات لشرطة الحكم الذاتي ابرمها مؤخراً العميد عطالله عطالله «ابو الزعيم» مع ممثل شركة «سميث» في الشرق الاوسط.

وقالت المصادر ان حجم هذه الصفقة لا زال غير معروف بشكل دقيق، وان كانت الانباء التي تسربت عنها، تشير الى انها ستلبي احتياجات حوالي ستة آلاف شرطي، اضافة الى رجال الجهاز السري الخاص الذي يشاع ان عطالله قد فرغ من عملية بنائه في الارض المحتلة، بتكليف من الرئيس الفلسطيني ياسر عرفات.

وكان ابو الزعيم قد اعلن الانشقاق عن حركة «فتح» في عام ١٩٨٦، وشن هجوماً شخصياً على ياسر عرفات وتصرفاته وصلت الى حد اتهامه بتقريب المشبوهين والجواسيس اليه. لكن الرفض الشعبي الذي ووجه به انشقاقه (انذاك) فرض عليه الانكفاء في السنوات الاخيرة، قبل ان يعود الى الظهور مجدداً على اثر توقيع اتفاقات «اوسلو» بوصفه احد ابرز المرشحين لتولي مسؤولية الاجهزة الامنية في سلطة الحكم الذاتي.

وتؤكد المصادر الفلسطينية ان الرجل قد تمكن في الاشهر القليلة الماضية من توطيد علاقاته مع بعض «المعنيين» في النظام المصري، كما تنقل عنه القول: «ان كل التعيينات الحالية لمسؤولية اجهزة الامن في غزة واريحا ستكون مؤقتة، وسوف يأتي اليوم الذي اتسلم فيه كل هذه المسؤوليات قريباً».

اسرائيل "غزتنا" في غزة و"أراحتنا" في اريحا!

مع الاعتذار من (اميل حبيبي)

سهى عرفات محاصرة .. !

■ عادت الحرتقات الفلسطينية الداخلية على السيدة سهى، زوجة ياسر عرفات، والهدف هذه المرة كما من قبل تجميد اي دور او حضور سياسي لها.

وقد لوحظ ان هنالك حملة منسقة ادتها الصحافة المصرية، وبخاصة جريدة «الاخبار» نسبت لها فيها شكواها من ان زوجها لا يقدم لها الهدايا الغالية وينام منفردا. ثم تبين ان هدف الحملة كان ايجاد مناخ معاد لها لمنعها من السفر الى القاهرة والمشاركة في احتفالات التوقيع على الاتفاق، ونجحت الحملة.

وكانت السيدة سهى قد تعرضت لحملة اخرى داخلية هدد فيها السيد محمود عباس - ابو مازن - قبل احتفالات توقيع اتفاق السلام في واشنطن، بالامتناع عن السفر اذا هي رافقت زوجها، ونجح في منعها بعد ان وجد ياسر عرفات نفسه امام مازق.

الذين يراقبون الشأن الفلسطيني يلاحظون ان هنالك خطة مستمرة لاقصاء زوجة عرفات عن القيام باي دور سياسي، وقصر حضورها ودورها موقتا على اضيق حدود الظهور تمهيدا لما يخطط

لا فض فوه!

لا دخان بلا نار

● كان من ابرز ما ادت اليه الاوضاع الاخيرة في الجزائر هجرة عدد كبير من الجزائريين الى المغرب (خاصة وان فرنسا اوصدت ابوابها امام المهاجرين الجزائريين الجدد)... واكثر ما سجلته هذه الهجرة الجزائرية ارتفاع اسعار العقارات في مدينة الدار البيضاء... الملفت للنظر ان الأموال التي دخلت الى المغرب لشراء العقارات جاءت من اوروبا!

● يحاول العقيد معمر القذافي محاربة وتطويق الحصار الذي فرضته عليه دول الغرب، ومن بين هذه المحاولات فتح ابواب ليبيا امام السياحة الخارجية بعد ان بقيت هذه الابواب مغلقة منذ ١٥ سنة... المهم ان دخول السياح الى ليبيا سيتم عن طريق تونس.

● الهمسات في الاوساط الدبلوماسية تشير منذ الآن الى انه في حال عودة العلاقات الى طبيعتها بين العراق وفرنسا سيكون السيد اسماعيل نوري الويس اول سفير للعراق في فرنسا. السيد الويس هو سفير العراق حالياً في عمان وقد سبق له ان شغل منصب سفير العراق في باريس، ثم وكيلاً لوزارة الخارجية.

سعر النسخة: المغرب ٥ دراهم، العراق ٣ دنانير، الأردن ٣٥٠ فلساً، اليمن ٢٠ ريالاً ... موريتانيا ٤٠ اوقية، السودان ٥ جنيهاً، تونس دينار

لعبة القط والفأر بين كريستوفر والأسد

ام دمشق، ايهما سياتي دوره لتوقيع الاتفاقية المنفردة التالية مع اسرائيل بعد اتفاقية اوسلو؟

هذا السؤال تحاول الادارة الاميركية الاجابة عنه من خلال التوصل الى نتيجة مع اي من المسؤولين في البلدين، فماذا فعلت في هذا الاتجاه، وماذا كانت النتيجة؟

قبل اسبوعين، ربط دبلوماسيون غربيون في دمشق بين الزيارة الخاطفة التي قام بها الرئيس السوري حافظ الاسد الى العاصمة الاردنية من اجل تقديم التعازي للملك حسين بوفاة والدته وبين انباء ترددت في الخفاء عن محاولات بذلها وزير الخارجية الاميركي وارن كريستوفر لاقناع العاهل الاردني في اجتماعهما الاخير في لندن بأن «تنسيق بلاده مع سورية سوف يؤدي بالاردن الى موقف لا يحسد عليه، اذا ما توصلت دمشق وتل ابيب الى تسوية منفردة».

وفيما علمت «المحرر» من مصادر اردنية مطلعة ان الرئيس الاسد عمد الى تطمين الملك حسين الى التزام بلاده المطلق بعملية التنسيق ورفضه ضغوط واشنطن التي تستهدف الاستفراد بالاطراف العربية على طريقة «اوسلو»، فقد كشفت هذه المصادر نفسها ان سعي الاسد الى تطمين الملك حسين قد جاء بعد وصول معلومات مؤكدة للرئيس السوري تقول ان العاهل الاردني رفض اقتراحاً اميركياً قدمه له كريستوفر، ويقضي باستباق التطورات على المسار السوري الاسرائيلي، والمسارعة الى ابرام اتفاق منفرد مع اسرائيل على اساس ان عملية التنسيق القائمة هي التي اثبتت جدواها في التوصل الى اتفاقات على كل مسارات التفاوض العربي الاسرائيلي.

معلومات «المحرر» تقول ايضاً ان وزير الخارجية الاميركي اقترح على الملك حسين تشكيل لجنة رباعية اردنية - فلسطينية - اسرائيلية - مصرية للعمل على المساعدة في تنفيذ اتفاق الحكم الذاتي الفلسطيني، لكن العاهل الاردني رفض هذا الاقتراح وقدم بديلاً عنه يقضي بتشكيل لجنة سداسية تضم سورية ولبنان، بالاضافة الى البلدان الاربعة المذكورة، كي يكون ممكناً ربط اتفاق الحكم الذاتي بكل مسارات التفاوض، وليس فقط بالمسار الاردني - الاسرائيلي.

دمشق لم تخف ارتياحها لهذه الخطوة بعد ان كانت تخشى ان يستجيب الاردن لضغوط واشنطن وتهديدات تل ابيب التي استهدفت على ما يبدو احداث اختراق جديد على الجبهة الاردنية، قبل حلول موعد توقيع اتفاق تطبيق الحكم الذاتي الذي تم يوم ٤ ايار - مايو الماضي.

وتقول المعلومات المتسربة عن اجتماع الحسين - الاسد انهما اتفقا بالاضافة الى دعوة وزراء خارجية سائر الاطراف العربية المشاركة في المفاوضات الثنائية، على تأكيد التزامهما الثابت بعدم الانفساح في المجال لانجاز اي اتفاق منفرد مع اي منهما، والاصرار على التوصل الى حل شامل على كل المسارات في وقت واحد.

تجدر الاشارة هنا الى ان الخلاف السوري مع كريستوفر لا يقتصر على رفض دمشق اقتراحه بجدولة الانسحاب الاسرائيلي من هضبة الجولان السورية المحتلة كما ذكرت وسائل الاعلام في حينه، بل على حدود الدور الاقليمي لسورية في النظام الشرق اوسطي الجديد، وهو ما يبدو ان واشنطن قد بدأت بالاستجابة اليه في لبنان اولاً.

الرجال «الصح» في الزمن «الصح»!

اكدت انباء صحفية من عمان ان احد الصحفيين الاردنيين قد تقدم بطلب الى الديوان الملكي للسماح له باستيراد سيارتي مرسيدس وانه حصل على الموافقة. نشرت الخبر صحيفة شيحان.

وقد تردد ان الصحفي الاردني قد حصل على السيارتين هدية من مصدر ما في السعودية، بعد ان قدم لها معلومات محددة حول المعارضة السعودية في السودان.

المعروف ان السيدين حماده فراعنه ونبيل مغربي قد زارا السودان قبل اربعة شهور تقريباً، فمكثا فيها لايام ثم عادا معاً الى باريس، ومنها توجه فراعنة الى عمان. وكانت انباء عمان قد اشارت الى احتمال تعيين السيد مغربي «مخبراً» في احدى الصحف التي ستصدر في العاصمة الاردنية.

«المحرر» تابعت الخبر وتؤكد ان لا صحة للربط بين اسمي السيدين فراعنة ومغربي وبين السيارتين، والمعلومات التي تردد انهما نقلاها من زيارتهما للسودان حول المعارضة السعودية... والسبب بسيط: لا معارضة سعودية في السودان.

سورية عاتبة على القاهرة

عبر مسؤول سوري زار القاهرة مؤخراً عن عدم ارتياح دمشق، للاحتفال الكبير الذي اقيم لمناسبة توقيع وثيقة تنفيذ اتفاق غزة اريحا، وقال ان سوريا لم تفهم اسباب المبالغة في الاحتفال التي وصلت الى حد دعوة ٢٥٠٠ شخص بينهم ٤٠ وزير خارجية. وقال المسؤول السوري ان بلاده لا تريد من الحكومات العربية سوى الدعم المعنوي في مباحثات السلام الشاقة، وان تتجنب الاطراف العربية الدخول في ماراتون لابرام اتفاقيات صلح منفرد مع اسرائيل.

كان وزيرا خارجية سوريا ولبنان قد امتنعا عن حضور الاحتفال وارسلا اعتذاراً رسمياً عن الحضور لوزير الخارجية المصري عمرو موسى.

اعتقالات جديدة في السعودية!

لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية في السعودية - مقرها لندن - بيانها رقم ٨، وقد تضمن اسماء المعتقلين من المتعاطفين مع اللجنة واهدافها. وهم:

١ - الدكتور حسين مشهور الحازمي، استاذ مساعد في قسم الفيزياء بكلية العلوم في جامعة الملك سعود بالرياض، الذي اعتقل مساء يوم الخميس ١٤١٤/١١/٢٤هـ الموافق ١٩٩٤/٥/٥م، وجاء الاعتقال بعد ان دوهم مسكن الدكتور الحازمي في الحرم الجامعي وفتش تفتيشاً دقيقاً. ويذكر ان الدكتور كان قد حصل على شهادة الماجستير من الولايات المتحدة الاميركية وعلى شهادة الدكتوراه من بريطانيا في الفيزياء الاشعاعية والصحية. وهو اب لاربعة اطفال وينحدر من قبيلة الحوازم المعروفة بنسبها الرفيع وثقلها الكبير في منطقة جيزان جنوبي المملكة. ويتمتع الدكتور حسين بسمعة طيبة في الاوساط العلمية، وله مكانة مرموقة بين ابناء قبيلته ومنطقته، ويعد والده احد مشايخ قبيلة الحوازم ومن اعيان منطقة جيزان.

٢ - الاستاذ محمد بن ابراهيم المسعري، الموظف في عمادة شؤون المكتبات بجامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، الذي دوهم مكتبه في الجامعة بعد ظهر يوم الاحد ١٤١٤/١١/٢٠هـ الموافق ١٩٩٤/٥/١م، وفتش تفتيشاً دقيقاً ثم اقتيد الى منزله الكائن في حي السويدي بالرياض للتفتيش، ولا زال رهن الاعتقال منذ ذلك الوقت. والاستاذ محمد بن ابراهيم المسعري وهو ابن عم الناطق الرسمي باسم اللجنة الدكتور محمد بن عبدالله المسعري، إمام وخطيب جمعة معروف في حي السويدي، والمشتهر عنه انتقاده لبعض ممارسات السلطة.

٣ - الشاب لؤي بن عبدالله المسعري، الطالب في جامعة البترول والمعادن وشقيق الدكتور محمد بن عبدالله المسعري، الذي اختفى فجأة يوم الاحد ١٤١٤/١١/٢٠هـ الموافق ١٩٩٤/٥/١م، ويعتقد بانه رهن الاعتقال منذ اختفائه.

على الرغم من ان ذويه لم يبلغوا حتى الآن رسمياً بما يفيد اعتقاله.

من جهة اخرى علمت اللجنة بان معتقلي مدينة حائل الخمسة الذين ورد ذكر اعتقالهم في بيان رقم ٦ قد افرج عنهم مؤخراً اثر ضغوط شعبية من قبل اهالي منطقة حائل المعروفين بالنخوة والشهامة. وتحيي لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية موقف الاستاذ عبدالله الزقدي الذي عبر عن استنكاره الشديد للتصرفات المباحث تجاهه وتجاه زملائه واصر على عدم الخروج من المعتقل الا بعد ان يرد له ولهم الاعتبار.

واما بقية المعتقلين المشار اليهم في البيانات السابقة فلا زالوا رهن الاعتقال، وتجدد اللجنة استنكارها لهذا القمع وتطالب السلطات السعودية بالافراج فوراً دون قيد او شرط عن هذه النخبة من ابناء الوطن.

لندن - لجنة الدفاع عن الحقوق الشرعية

الحج يملأ خزائن الأحزاب!

امتلات خزائن الاحزاب المصرية فجأة، بعد ان قررت الحكومة منح كل حزب ١٥٠ تاشيرة حج، قامت الاحزاب ببيعها مقابل ٣ الاف جنيه للتاشيرة الواحدة ... وحصل كل حزب على قرابة نصف المليون جنيه مصري دفعة واحدة، بعد ان تكالبت الشركات السياحية للحصول عليها، واعتذر معظم الاحزاب عن تنظيم رحلات حج لاعضائها في الموسم الحالي بعد بيع التاشيرات في السوق السوداء.

الكويت ودول الخليج تؤيد الحزب الاشتراكي اليمني «الماركسي اللينيني»!
فهل يصبح لقب الشيخ جابر الصباح : الرفيق جابر؟

دمشق تعدم جاسوسا وواشنطن تعترض على طريقتها!

في حديث خاص، كشف سفير سورية في القاهرة النقاب عن ان دمشق اعدمت الشهر الماضي جاسوساً اسرائيلياً بعد ان ثبتت الاتهامات الموجهة اليه بمحاولة اقامة شبكة تجسسية ضخمة تغطي مختلف المناطق السورية بهدف جمع معلومات عسكرية وامنية.

اكثر من ذلك قال السفير السوري عيسى درويش ان دمشق تعرضت على هامش هذا الموضوع الى ضغوط غربية متعددة وصلت الى حد التعرف على اسماء القضاة الذين اصدروا حكمهم ضد الجاسوس، واسماء المحامين الذين دافعوا عنه، وصولاً الى محاولة معرفة اي شيء عن المضبوطات التي تم العثور عليها.

وفي معرض اشارته الى استمرار الضغوط التي تمارسها الادارة الاميركية على الحكومة السورية، لاثنائها عن مطالبها بشأن تحقيق السلام... كشف السفير السوري ان لجنة مشتركة من البيت الابيض والكونغرس والخارجية الاميركية حضرت الى دمشق منذ ثلاثة شهور، وطلبت رسمياً من السلطات السورية تقديم قائمة باسماء الضباط السوريين الموجودين في جبهة القتال على الاراضي اللبنانية سنة ١٩٨٢، للتحقيق معهم بشأن مصير بعض القتلى والاسرى الاسرائيليين على الجبهة اللبنانية في ذلك الوقت.

وقال السفير ان السلطات السورية سلمت اللجنة الاميركية طلباً مضاداً يقضي بتقديم قائمة باسماء الضباط الاسرائيليين الذين كانوا في الجبهة في ذلك الوقت للتحقيق معهم لمعرفة مصير عدد كبير من الضباط والجنود السوريين يفوق المئتين، ولا تعلم دمشق عن مصيرهم شيئاً حتى الآن.

وحذر السفير السوري من خطورة المطالب الاميركية - الاسرائيلية المكملة لعملية السلام، واشار الى ان الاستسلام لتلك المطالب قد يؤدي الى محاكمة العرب بعد ٢٠ او ٣٠ سنة بتهمة القتل والعداء لاسرائيل!

قبلوا ولم يقبلوا!

بعض الشخصيات الفلسطينية بدا كالزوج المخدوع، وبعضهم الاخر تنصل من المسؤولية بعد ان وقع اتفاق تطبيق الحكم الذاتي، وتم الاعلان عن تشكيلة السلطة الفلسطينية القادمة التي تكونت من ٢٤ شخصية، عدا بعض الاسماء الأخرى التي اعلن عنها من تونس!

د. سمير عبدالله - على سبيل المثال - اقتصادي معروف وعضو وفد مفاوض واحد قياديي حزب الشعب. كان اسمه ضمن التشكيلة الا انه نفى عزمه تسلم اية مناصب قيادية.

الدكتور حنا ناصر، رئيس جامعة بيرزيت، لم يكترث لحشر اسمه ضمن اسماء الذين سيدخلون «جنة ابو عمار» وسافر بعد توقيع الاتفاق الى الولايات المتحدة لحضور «حفلة تخريج ابنائه، كما قيل.

اما فيصل الحسيني وحيدر عبد الشافي وحنان عشراوي، فقد ظهروا كالمخدوعين تماماً عندما تبين انه تم التخلي عنهم وجرى استبدالهم بابطال اخرين من الخارج امثال شعث وقريع... وغيرهما، واتخذوا مواقف نقدية من الاتفاق الذي وصفه الحسيني بمولود ضعيف، ووصفته عشراوي بان فيه من الثغرات ما يؤشر الى مشاكل ستواجهنا على ارض الواقع. اما عبد الشافي فعلق عليه قائلاً: «ان السلام لا يقوم الا على العدل والحق».

حاور... يحاور... لن يحاور

اثار التباطؤ الحكومي ازاء الدعوة لعقد جلسات الحوار الوطني الذي دعا اليه الرئيس حسني مبارك حالة من الاستياء في الاوساط المصرية المعارضة. وكان الرئيس المصري صرح ان جلسات للحوار بين القوى السياسية المختلفة ستعقد خلال النصف الثاني من شهر شباط - فبراير الماضي، ثم صرح مرة اخرى بان هذا الحوار سيبدأ في النصف الثاني من نيسان - ابريل.

اما قبيل رحلته الاخيرة الى الصين والامارات العربية فقد عاد الرئيس المصري الى التأكيد من جديد انه سيدعو فور عودته الى اجتماع لجنة ستضم رؤساء الاحزاب المعارضة لوضع الاسس اللازمة لبدء الحوار الوطني.

... وبرغم كل هذه الوعود ومرور فترة غير قصيرة على عودة مبارك من جولته، فان شيئاً من هذا القبيل لم يحصل.

... بالوعد يا كمون!

من يملأ هذا الفراغ؟

لاول مرة منذ اندلاع الحرب اللبنانية قام الزعيم الدرزي وليد جنبلاط بزيارة الى المنطقة الشرقية، وقد حل ضيفاً على الشيخ غسان كسروان الخازن الذي ترشح للانتخابات النيابية الاخيرة في كسروان.

حديث جنبلاط العلني تركز حول شؤون مهجري الجبل ودعا الى قيام قيادة مسيحية جديدة في ظل الفراغ الحاصل في ساحتهم السياسية حالياً.

اما حديثه غير العلني فقد تناول كيفية ملء هذا الفراغ: ممن وبالتعاون مع من... بالاسماء.

قيادات الاشتراكي تهرب... وألوية جنوبية تنضم للشرعية

علي عبد الله صالح يقود وحدة اليمن

القتال في اليمن ما بين شطريه: الشمال والجنوب، وتستمر قوات الشرعية المدافعة عن الوحدة في الهجوم على مواقع الاشتراكيين وتطويق عدن المتمردة.

وكان الرئيس علي عبدالله صالح، بوصفه رئيساً للدولة، قد اعلن امام مجلس النواب في صنعاء رفضه لاي وساطة او دعوة لاستقدام قوات عربية او دولية، مؤكداً بذلك على الطابع الداخلي للازمة، وشرعية مواجهة السلطة للمتمردين.

ودعا الرئيس اليمني قادة الحزب الاشتراكي الى تسليم انفسهم الى الشرعية الدستورية حفاظاً على ما تبقى من افراد القوات المسلحة، مؤكداً ايضاً على ان العناصر الوحدوية في الحزب الاشتراكي التي رفضت وترفض تشطير اليمن او تدمير وحدته ستكون موضع اعتزاز اليمن وتقديره.

خلال ذلك، وبالرغم من بعض الغارات الفاشلة، كانت الحياة تسير في صنعاء سيرها الطبيعي، والناس مشغولة بهمومها اليومية لا بطروحات الاشتراكيين الانقسامية.

وقد حاولت «المحرر» ان تتصل بصنعاء او عدن للتاكد من صحة الاخبار التي اكدت ان بعض قيادات الاشتراكيين قد غادرت اليمن الى الخارج اما رفضاً لما يجري، او هرباً من المواجهة دون جدوى.

فيما سجل المراقبون السياسيون ان رئيس الوزراء اليمني حيدر العطاس الموجود في اميركا والامين العام المساعد للحزب الاشتراكي سالم صالح محمد الموجود في لندن، قد سارعا فور بدء القتال الى ترحيل اسرهم للالتحاق بهم في اميركا وانكلترا. وقد عكس اضطراب الموقف السياسي للاشتراكيين اضطراب موقفهم العسكري وانقسام الراي ما بين اجنحة الحزب، والاسئلة التي تطرحها كوادر الاشتراكيين حول صحة ما تلقته قيادة الحزب من اموال خارجية بهدف تدمير الوحدة وفصل اليمن الى شمال وجنوب تمهيداً لتفتيته الى اجزاء اخرى.

وكانت اذاعة لندن التي تلتقط اذاعة صنعاء قد اكدت ان قوات اليمن الشمالي تتابع تقدمها في المناطق الجنوبية وتحقق انتصارات مؤكدة على الأرض، وبخاصة حول مدينة عدن التي تتجمع فيها قيادات الحزب الاشتراكي بوصفها معقلهم الاخير، وطلبت اذاعة صنعاء من المواطنين في جنوب البلاد مساعدة القوات الشمالية على حسم الموقف لمصلحة الوحدة والشرعية الدستورية.

صورة عن العريضة

وكانت انباء اخرى، وردت من صنعاء قد اشارت الى ان معسكر باصهيب في ذمار قد سقط واعتقل قائده الذي هو اخ لوزير الدفاع هيثم قاسم طاهر من امه. وكذلك انضمام قوات لواء المدفعية في «بريم» وقوات معسكر اللواء الرابع عشر قرب مطار صنعاء الدولي وكتيبة الحرس الخاص لعلي سالم البيض، بالاضافة الى سقوط مدينة «مكيراس» في ايدي اللواء السادس والخمسين واللواء الثالث عروبة، بعد ان استسلم بقايا اللواء العشرين.

وتؤكد معلومات صنعاء ان قوات العمالقة قد فتحت خطوط الامداد بعد سقوط «مكيراس» وهي في طريقها لتعزيز مواقعها الهجومية.

ويأتي هرب علي سالم البيض وبقية القوات الاشتراكية الى عدن، تاكيداً لفشل مخطط الانفصال الذي قاده الاشتراكيون وراهنوا عليه، بعد ان وجدوا انفسهم مدفوعين الى الوحدة بعامل الخوف من اوضاعهم الداخلية، فلما اقيمت الوحدة وحصلوا على الوقت الكافي لترتيب شؤونهم عادوا فانقلبوا عليها.

وكان الرئيس علي عبدالله قد اصدر امراً باقالة وزير الدفاع الاشتراكي هيثم قاسم طاهر، وتقديمه الى المحاكمة.

من ناحية اخرى فقد تلقت «المحرر» بياناً وقعه قادة اللواء الرابع عشر مشاة - جنوبي - ووجهوه الى الرئيس علي عبدالله صالح، يقول البيان:

الله. الوطن. الثورة. الوحدة.

بسم الله الرحمن الرحيم

الاخ الفريق علي عبدالله صالح رئيس مجلس الرئاسة الاخ العميد ركن عبد الملك السياني رئيس الاركان العامة للقوات المسلحة اليمنية المحترم

باسم قيادة اللواء الرابع عشر مشاة، ضباط، وصف، وجنود اللواء ١٤ نبعث اليكم باطيب تحياتنا الحارة راجين لكم التوفيق في اخراج الوطن من هذه المحنة المفروضة عليه.

ونؤكد لكم تمسكنا بالوحدة اليمنية كخيار لا رجعة عنه ابداً وتمسكنا بقيادتنا الشرعية واعتبار اللواء الرابع عشر جزءاً من القوات المسلحة المدافعة عن الوحدة والشرعية والديمقراطية.

٩٤/٥/٨، التواقيع

اشتراكيو اليمن يستنجدون باسرائيل

اكدت مصادر مطلعة في واشنطن ان الحزب الاشتراكي اليمني قد اجرى اتصالا عبر عناصره في الامم المتحدة باسرائيل، في محاولة لكسب تاييدها السياسي والعسكري في صراعه مع السلطة الشرعية في الشمال.

اسرائيل تدرس الامر، وهنالك من يعتقد انها قد تجد في التدخل فرصتها للوصول الى مناطق النفط الممنوعة عليها.

واشنطن - اللحظة الاخيرة

أميركا ليست مع التدويل..

اكدت مصادر دبلوماسية لـ«المحرر» ان السيد حيدر العطاس رئيس وزراء اليمن واحد قادة الاشتراكيين حاول اجراء اتصالات مع الادارة الاميركية لمصلحة علي سالم البيض، ولكن محاولته اخفقت ولم تستجب الادارة لهذه البادرة.

من نحو آخر اخفق عبد الله الاشطل سفير اليمن في الامم المتحدة في محاولة قام بها لجس نبض مجلس الامن لبحث الصراع اليمني الداخلي، تمهيداً لتدويل الازمة. وساهمت المجموعة العربية في تطويق محاولة الاشطل، فرفضت هي الاخرى المساهمة بدعم المحاولة.

واشنطن - اللحظة الاخيرة - خاص

اتهام هدفه التحريض

نفت الخارجية السودانية ان يكون هنالك اي وجود لقوات سودانية في اليمن تقاتل الى جانب جيش الشمال بقيادة الرئيس علي عبد الله صالح.

وكانت قيادة الاشتراكيين اليمنيين قد اعلنت ان هنالك عناصر سودانية وعراقية في جيش اليمن الشمالي، وقد عزت الدوائر السياسية الخارجية هذا الاتهام الى سببين:

اولاً: تبرير الهزائم التي مني بها الاشتراكيون بالزعم ان هنالك قوات عراقية وسودانية تقاتل مع الشمال.

ثانياً: استعداء القوى الاجنبية على اليمن الشمالي والسلطة الشرعية وحملها على التدخل الى جانب الاشتراكيين.

اليمن والتدويل والمخاطر

نحن امام محاولة لتدويل الأزمة اليمنية الداخلية ، ثم استخدامها اداة لفرض ضغوط نفسية وعسكرية في محيط اليمن الجغرافي بهدف توريط بعض الانظمة تمهيدا للمزيد من ترويضها ، او تصحيحها ، اوتعديلها ؟

السؤال جدي ، ويدفعنا إلى طرحه ذلك المناخ الضاغط الذي يفرض على المنطقة، ويهدف - فيما نعرف اونقدر - إلى خلق مناخ التغيير الذي طالما حذرنا منه ، وتوفير شروطه وظروفه .

ففي الأزمة اليمنية التي انفجرت صراعا مسلحا بين فريقي الوحدة تتداخل كل عناصر التغيير المفروض على المنطقة ، وتاخذ اللعبة ابعاد المؤامرة ، من حيث يدري بعض أطرافها ، وقد يجهل البعض الآخر او يجد نفسه بغير إرادته غاطسا فيها .

وقد لانبتعد عن جوهر الأزمة إذا نحن قلنا إنها في بعض وجوهها امتداد لتلك الحرب اللعينة : حرب الخليج . فعلى مسرح الحدث في اليمن تتقابل ، على هذا النحو أو ذاك ، قوى الحرب الرئيسية : السعودية والعراق واسرائيل وأميركا .

* - السعودية ، بما هي جوار اليمن ومعنية بالأزمة اليمنية منذ طويل ، بل إنها كانت دوما البلد الأكثر نفوذا في اليمن والأكثر حضورا . ولايغيب عن اذهاننا أن الثورة اليمنية التي جاءت بالنظام الجمهوري قد شكلت منعطفا خطيرا في منطقة الخليج وعلى حدود النفط ، وقد واجهتها السعودية بالرفض على عهد الملك فيصل بن عبد العزيز ، ثم تعايشت معها بعد حرب طويلة منهكة ماليا وبشريا خاضها كل من مصر والسعودية ، واحدهما ضد الآخر . وقد أخذت السعودية على اليمن التي قدمت لها الكثير من المساعدات أنها اتخذت موقفا معاديا لها في حرب الخليج ، فقد وقف اليمن إلى جانب العراق العربي في حرب العالم ضده ، مغلبا الموقف القومي على المصلحة ، اخذا بعين الاعتبار مشاعر شعبه وإرادته .

* - العراق ، بما هو حاضر في الضمير العربي ، موجود بأولئك الذين رأوا فيه املا . ومادامت الأزمة اليمنية تعبيرا عن امتداد حرب الخليج فمن الطبيعي أن تعكس عناصرها وان نجدها داخلها على هذا النحو أذاك .

* - اسرائيل ، بما هي عنصر الاضطراب في المنطقة ، والقوة التي انشئت اصلا لمنع الوحدة العربية وأي شكل لها ، فهي حاضرة في كل ازمة واضطراب ، مؤيدة أو معادية . وقد تناقلت الانباء أنها تقف إلى جانب الاشتراكيين الذين استنجدوها من نيويورك فانجدتهم ببعض الدعم المعنوي . وقد تزيد مستقبلا أو تتوقف بحسب ما تقدر من مصالحها ومكاسبها . على اننا نستبق ذلك كله بتوكيد بسيط وهو أن كل مايصب في الفرقة يصب في المصلحة الاسرائيلية . وكل من يعمل على تدمير الوحدة الوطنية في هذا البلد العربي او ذاك يخدم اسرائيل مباشرة أو مداورة ويعمل على تعزيز دورها ومواقعها .

* - اميركا ، بما هي اللاعب الأعظم الذي يعيد ترتيب الأمور وخلط اوراق الجغرافيا لتحقيق استراتيجية معقدة تبسيطها هو النفط ، وغرضها الدائم استغلال ثروات المنطقة واستنفادها في دعم اقتصادها وايجاد فرص العمل لعاطليها .

إذن فنحن في اليمن أمام حرب خليج صغيرة أخرى ، تسدد فيها الحسابات ، ويهدف كل فريق من فرقائها إلى تصحيح ما يجده خللا في معادلة بقائه .

على أن حساب الحقل لاينطبق دوما على حساب البيدر . فما قد يراه فريق عربي من فرقاء الصراع الجديد في مصلحته قد ينقلب عليه . ومافد يقدره هذا الطرف العربي أو ذاك من أطراف اللعبة الخطرة محققا لغرضه قد يجد نفسه غدا في مواجهة شيء آخر . وذلك أن لكل من اللاعب الأميركي الكبير ، واللاعب الاقليمي الأول اسرائيل ، حسابات مختلفة هنا عن حسابات تلك الحرب الكبرى ضد العراق . وفي تقديرنا وقناعتنا أن حرب اليمن قد تنتهي بتعديلات في الأنظمة والجغرافيا بدلا من أن تنتهي بانتصار فريق على آخر . بتبسيط شديد لتلك اللعبة المعقدة : قد يجد بعض اللاعبين أنفسهم وهم يواجهون مايتجاوز اليمن بشماله وجنوبه ، وقد تقرر حرب اليمن مصير آخرين ، وقد تتداح رقعة الحرب والتغيير لتعيد رسم كل شيء ، أو لتضع الأساس لذلك التغيير المطلوب والذي لن يكون في مصلحة بلد عربي .

●●●

بقيت ملاحظة صغيرة . أهو قدر الاشتراكيين العرب أن يهربوا بمشكلاتهم إلى الوحدة ، حتى إذا ما القوها على أكتاف الآخرين عادوا فانتقضوا عليها وقتلت الأم طفلها بيدها . أم هي الوحدة ليست أكثر من سلم للوصول حتى إذا لم يحقق الوصوليون غرضهم منها انقضوا عليها فمزقوها ؟

لقد تكرر هذا المشهد مرتين : مرة في سورية حين هرب البعث بمشكلاته إلى الوحدة وعبد الناصر ثم كان هو الذي كرس الانفصال .. ومرة في اليمن الجنوبي حين هرب الاشتراكيون إلى اليمن الشمالي بمشكلاتهم وخوفهم ، ثم كانوا اول من انقض على الوحدة وعمل على فصمها .

نهاد الغادري



مانشيت معاريف ... ولا داعي لتكراره

مقال معاريف اياه

الى مبارك وعرفات وكل من حضر "عرس" القاهرة:

كذّبوا هذا الكلام.. لطفا!

يُعقل ان تصل الوقاحة بصحيفة ما الى هذا الحد؟

... وهل يعقل اكثر ان يقدم رئيس ما على التلفظ بمثل هذا الكلام؟

هذه الكلمات عكست رد فعلنا الاولي على الخبر الذي وافانا به على الهاتف مراسلنا في القدس عبد الرزاق ياسين عندما بلغنا بنص ما نشرته صحيفة «معاريف» في صدر صفحتها الاولى (عدد ٦ الجاري) ونسبته الى الرئيس المصري حسني مبارك قائلة بالمانشيت العريض: «مبارك لعرفات: يا كلب وقّع الآن».

على ذمة الصحيفة الاسرائيلية ان عرفات حين رفض التوقيع على الخرائط المرفقة باتفاقية الحكم الذاتي استشاط الرئيس المصري غضباً وثارت ثائرته فأخذ يصرخ وراء الكواليس في وجه عرفات بهذه العبارة «الخالدة»!

وفي كلام اخر نسبته معاريف الى «مصادر عربية» قالت ان الرئيس المصري مارس ضغطاً شديداً على عرفات كي يوقع على الاتفاقية بلا «مشاكل»، حتى يتمكن الجميع من اكمال الاحتفال، وقام بتهديده مراراً، واضافت الصحيفة انه بعد المناقشات الحادة التي جرت وراء الكواليس لدقائق معدودة انهار عرفات بسرعة، ووافق على التوقيع حسب النص الذي ارادته اسرائيل.

فوق ذلك تقول «معاريف» ان اسحق رابين ابلغ كلاً من مبارك وكريستوفر بانه لن يغير رايه في المستقبل، ولن يوافق على طلب منظمة التحرير بزيادة مساحة اريحا، كما انه لن يسمح بوجود اي شرطي فلسطيني على الجسر.

● ونعود للسؤال من جديد: هل يعقل ان يكون الرئيس المصري قد تفوه بهذه العبارة؟

زئيف شيف محرر صحيفة «هاآرتس» يقول نعم، وقد نشر مقالاً حول هذا الموضوع في الصحيفة نفسها بتاريخ ٨ الجاري قال فيه: «ان هناك من يقسم بانه سمعه (اي مبارك) يشتم عرفات وخلال دقائق عادوا جميعاً الى المنصة ووقع عرفات على ما لم يرد ان يوقع عليه سابقاً».

من جهتنا ليس لدينا ما نعلق فيه على هذا الكلام - سواء قيل ام لم يقل - غير التاكيد بأن مجرد الجرأة على نشره في صحيفة (ولو اسرائيلية) يعكس مدى الهوان الذي اوصلنا اليه الوضع الرسمي العربي، حتى اصبحت معاريف «تستوطي حيطنا» الى هذا الحد.

مطلوب من مصر الآن ان تنفي ما نسب الى رئيسها او توضح، ومطلوب من ياسر عرفات ان لا «يبلع» هذه الاهانة.

لا تقولوا لنا ان الرد يعطي اهمية لمعاريف ولـ «عدونا»! فانتم ايها السادة بالأساس غارقون بالغوص حتى الأعماق في الوحل الاسرائيلي، فاطمئنوا.. وطمئنونا.

« ESPÈCE DE CHIEN » DIT MOUBARAK À ARAFAT...

خبر «معاريف» كما صدر في مجلة «ايفينمان دي جودي» الفرنسية

اسرائيل تخشى وفاة الزعيم الروحي لـ "حماس" في السجن

ياسين: ارفض شروط بيريز لاطلاق سراحي

ثلاثة شروط وضعها وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز لاطلاق سراح الشيخ احمد ياسين، زعيم حركة «حماس» السجين. «المحرر» حصلت على معلومات سربها محامي الشيخ ياسين، نقلاً عنه، تؤكد رفضه الشروط الأسرائيلية وعدم استعداده للمشاركة في بناء مؤسسات الحكم الذاتي.

احمد ياسين، الزعيم الروحي لحركة «حماس» نزيل سجن «اشمروت» الاسرائيلي، لم يحتفل بالاتفاق الذي وقعه مؤخراً رئيس منظمة التحرير الفلسطينية ياسر عرفات مع اسحق رابين رئيس الحكومة الاسرائيلية في القاهرة.

قبل توقيع الاتفاق بعدة ايام اقترح وزير الخارجية الاسرائيلي شيمون بيريز علناً، وخلال برنامج تلفزيوني، اطلاق سراح الشيخ احمد ياسين، اذا قبل هذا الأخير التحالف مع حركة «فتح» والالتقاء بياسر عرفات وادانة الارهاب علناً. وانتدب بيريز طلب الصانع، احد اعضاء الكنيست من العرب ليتولى زيارة الشيخ ياسين واقناعه بالموافقة على شروط بيريز. الأ ان الشيخ ياسين رفض الاقتراح قبل ان يستقبل طلب الصانع، معلناً بصراحة: «ارفض ان يتم اطلاق سراحي بناء على شروط مسبقة، كما انه من الطبيعي ان التقي عرفات، اما ان يتم ذلك كشرط اسرائيلي لهذا مستحيل».

مع هذا، فمن المتوقع ان يسعى عضو الكنيست طلب الصانع لاقناع الشيخ ياسين بشروط بيريز، ومحاولة ترتيب اجتماع بينه وبين ياسر عرفات، بعد وصول الزعيم الفلسطيني الى اريحا.

الا انه بعد سنوات من السجن، ما يزال الشيخ المقعد والمريض يعتبر بمثابة قنبلة موقوتة تسعى تل ابيب الى نزع فتيلها بصورة تحفظ ماء الوجه الاسرائيلي. ان بيريز ورابين وجهاز المخابرات الاسرائيلي برمته يعتقدون ان احتمال وفاة الشيخ ياسين في السجن الاسرائيلي بسبب المرض والاهمال، سيضرم نار الانتفاضة في الأراضي المحتلة مجدداً، نظراً للمكانة التي يتمتع بها الشيخ ياسين لدى الفلسطينيين.

والملفت ان الشيخ ياسين ليس مشكلة لاسرائيل فحسب، بل انه حسبما تقول مصادر فلسطينية يشكل صداعاً مزمناً لرئيس منظمة التحرير الفلسطينية ايضاً، لأن عرفات يتمنى استمرار الهدوء المخيم في الاراضي المحتلة حالياً، لكي يتمكن من بسط سلطة الحكم الذاتي بلا مشكلات جانبية كبيرة. وعرفات يعرف ان الشيخ ياسين يحتفظ بالكثير من الأوراق التي يستطيع ان يستخدمها من سجنه واذا كان عاجزاً عن تعطيل الاتفاق، الا انه قادر بالتأكيد على عرقلة تنفيذه اذا اوعز لمؤيديه بوضع العصي في دواليب الادارة الفلسطينية العرفاتية.

ويقبع الشيخ ياسين منذ اعتقاله في ايار - مايو ١٩٨٩، في حجرة خاصة بسجن «اشمروت» تم تجهيزها بحيث تتناسب وكونه مقعداً. وهناك سجينان فلسطينيان من حركة «حماس» يقومان طوعاً بخدمة الشيخ الجليل الذي يعاني امراضاً كثيرة.

اما عن موقف الشيخ ياسين من اتفاق السلام، فتقول المعلومات التي تسربت عن طريق محامي الشيخ ياسين، عبد المالك دهامشه، ان الشيخ لا يعارض مشاركة «حماس» في انتخاب مؤسسات الحكم الذاتي، لكنه ليس على استعداد لزج مؤيديه في انشاء تلك المؤسسات وتقويتها، اذ يقول: «نحن لسنا جزءاً مما يحدث، بل ننتمي الى الشعب الفلسطيني. لقد ارادت منظمة التحرير هذا الاتفاق فلتتحمل مسؤوليته، اما انا فلا ارى ان الاتفاق قادر على احلال السلام والهدوء في المنطقة».

ويضيف المحامي عبد المالك دهامشه ان الشيخ ياسين لا يؤمن برفع السلاح في وجه الأشقاء في «فتح»، بل هو لم يفكر بذلك، ويرى ان الطريق الأمثل لحل الخلافات هو التفاهم بين الطرفين. وحتى بالنسبة للاسرائيليين، فان الشيخ يعارض قتل اليهود المدنيين، وهذا موقفه سواء قبل اعتقاله ام بعده.

وقالت صحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية مؤخراً ان الاستمرار في احتجاز الشيخ ياسين ناقشته اللجنة الأمنية في الكنيست، وتوصلت الى ضرورة الابقاء على الزعيم الروحي لـ «حماس» في السجن، لكي يبقى ورقة صالحة للتفاوض، اما المحامي دهامشه، فيرى ان اطلاق سراح الشيخ ياسين من شأنه تهدئة الشارع الفلسطيني.

عاش الاتفاق.. ماتت الدولة!

ثمة من يتوهم ان اتفاق غزة - اريحا سيؤدي في نهاية المطاف الى دولة فلسطينية مستقلة وعاصمتها القدس!

هذه «الحقيقة» اكدها على طريقته ايهود اولمرت رئيس بلدية القدس الغربية عندما صادق على ميزانية لبناء ٣٠ كنيساً يهودياً جديداً في القدس تزيد كلفتها على الخمسين مليون دولار شرط ان تقتطع من حساب الضريبة، اي من جيب دافعي الضرائب الفلسطينيين انفسهم! ولم تقف قرارات اولمرت عند هذا الحد، بل دعا الى اغلاق المؤسسات الفلسطينية في المدينة واعلن عن مصادرة الاف الدونمات لترسيخ وتوسيع الاستيطان في شرقها. وفوق ذلك كله، اعرب عن امله في ان يستطيع تغيير الأوضاع خلال السنوات الخمس المقبلة (مدة رئاسته للبلدية) بحيث يجعل اصوات العرب الى جانبه! من جانب آخر طلب عضو الكنيست عوزي لنداو ومعه اربعة اعضاء اخرين من القضاء الاسرائيلي ان يصدر قراراً بهدم ٢٨٠ منزلاً في المدينة المقدسة بدعوى ان بناءها غير قانوني!

عاش الاتفاق!

الدوليون في الخليل... سواح!!

ما هي آخر اخبار وحدة المراقبين الدوليين التي قرر مجلس الأمن ارسالها الى مدينة الخليل، وقد وصلت اليها بسلامة الله ورعايته؟

مندوبنا المتجول في الارض المحتلة تابع خطواتها وخرج بنتيجة تقول ان ذوي القبعات الزرق لم يستطيعوا حتى الآن دخول الحرم الابراهيمي، رغم محاولاتهم العديدة لتحقيق ذلك.

منسق هذه الوحدة بانويبي فضل مع مرافقيه الذين يتصرفون كالسواح الاجانب عدم اضاعة الوقت فقرروا القيام بجولة للتعرف على معالم المدينة. واثناء ذلك تصدى لهم عدد من المستوطنين اليهود هاتفين بسقوط العرب والتواجد الدولي. باد وبي طبعاً لم يحتج ولكنه واصل جولته السياحية بعيداً عن المشاكل.مرحبا بطرس غالي!

ذهب بسيوني وجاء ماجد

أخيرا قررت مصر تغيير سفيرها في تل ابيب محمد بسيوني الذي يتولى هذا المنصب منذ ستة عشر عاماً، وقد رشحت عاصم ماجد خلفاً له ووافقت الحكومة الاسرائيلية على ذلك. وكان السفير بسيوني قد عاد الى القاهرة منذ ثلاثة شهور في اجازة قصيرة، غير ان وزارة الخارجية قررت بقاءه، بعد ان وجهت اليه انتقادات عنيفة ابرزها حرصه على ان يكون «شخصية اجتماعية» في اسرائيل، يحضر مختلف المناسبات والحفلات الفنية وعروض الأزياء وحفلات نجوم المجتمع... في الوقت الذي لم يهتم فيه بمراقبة ورصد التطورات التي يشهدها المجتمع الاسرائيلي او قياس الرأي العام او دراسة الأحزاب والقوى السياسية المؤثرة في صنع القرار.

فضيحة الوثيقة..

ايها المعتقل الفلسطيني في السجون الاسرائيلية: وقع... تعهد... يطلق سراحك فوراً!!

هل قرا احدكم الوثيقة التي على كل فلسطيني معتقل التوقيع عليها كشرط مسبق للافراج عنه؟

لا باس! اسمها وثيقة «اعلان وتعهد» وهي تقول بالنص «انا الموقع ادناه... اتعهد بالامتناع عن كل اعمال الارهاب والعنف، كما اعلن انني اعرف تمام المعرفة ان هذا التوقيع على هذه الوثيقة هو شرط لافراجي من اسجن، وأعلم ان هذا الافراج تم في اطار مفاوضات مسيرة السلام التي ادعمها بين اسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لتنفيذ اعلان المبادىء الذي تم التوقيع عليه في ١٣/٣/١٩٩٣».

للعلم فقط هذه الوثيقة لم يكتبها البوليس الاسرائيلي وحده، بل صاغها كل من الفلسطيني نبيل شعث واخيه الاسرائيلي امنوك شاحاك، واتفق الاثنان قبلها على ضرورة ان يقر كل مناضل بخط يده نبذ الكفاح المسلح ويوقع على هذا الاقرار.

لكن المفاجاة كانت في امتناع العشرات من المناضلين عن التوقيع عليها، مفضلين معاناة السجن على الافراج المذل بهذه الطريقة، ومن بين هؤلاء من تعدى عمره السبعين عاماً، مثل ذلك المناضل محمد انعيرات (ابو رفعت) المعتقل في السجون الاسرائيلية منذ العام ١٩٧٦، الذي رفض التوقيع قائلاً للسجانين الاسرائيليين: «لن اوقع، سامضي ما تبقى لي من عمر مرفوع الرأس».

السلطات الاسرائيلية من جهتها لم تهضم هذه المواقف «المعادية لمسيرة السلام» لذلك بدات حملة لمعاقبة كل الأسرى الذين يرفضون التوقيع على وثيقة شعث - شاحاك.

وتفيد الانباء الواردة من سجن الفارعة - على سبيل المثال - ان السلطات العسكرية الاسرائيلية قد اعتدت بالضرب المبرح على الرافضين واحتجزتهم داخل زنازين افرادية، كما تؤكد انباء اخرى ان السلطات الامنية الإسرائيلية تفكر بالاحتجاج رسمياً على هذه التصرفات لدى سلطة الحكم الذاتي!

لمزيد من التنوير، تؤكد معلومات «المحرر» ان عشرة من الحكام العرب وقعوا على هذه الوثيقة، ليس بهدف الافراج عنهم كسائر المناضلين - معاذ الله - ولكن لضمان بقائهم على كراسي الحكم!

(هذه نص الوثيقة المطلوب من المعتقلين التوقيع عليها مقابل الإفراج عنهم)

وثيقة إعلان وتعهد

أنا الموقع أدناه/ الأسم ———————— رقم الهوية ————————

أتعهد بالإمتناع عن كل أعمال الإرهاب والعنف، كما أعلن أنني أعرف تمام المعرفة أن هذا التوقيع على هذه الوثيقة هو شرط لإفراجي من السجن، وأعلم أن هذا الإفراج تم في إطار مفاوضات مسيرة السلام التي أدعمها بين إسرائيل ومنظمة التحرير الفلسطينية لتنفيذ إعلان المبادىء الذي تم التوقيع عليه في ١٣/٩/١٩٩٣م

التاريخ | التوقيع

مقتل محام اسلامي في سراديب المباحث

الدفت بين نقابة المحامين المصريين والسلطات المختصة، على اثر مقتل احد المحامين الاسلاميين في مصر يوم السبت الماضي، بعد تعرضه للتعذيب في مبنى مباحث امن الدولة.

المحامون هددوا بالاعتصام وتنظيم اضراب عن العمل، وطالبوا بتعقب قتلة المحامي وفتح تحقيق سريع في الحادث. كما اتهموا مباشرة مباحث امن الدولة بتنفيذ هذه الجريمة نظراً لتبني المحامي القتيل الدفاع عن المتهمين من التيار الاسلامي امام المحاكم العسكرية والمدنية.

وكانت قوة امنية خاصة قد القت القبض على المحامي الشاب عبد الحارث مدني في مكتبه الكائن بمنطقة الهرم في السادس والعشرين من ابريل - نيسان الماضي، حيث تعرض للضرب امام ثلاثة من زملائه المحامين الذين كانوا معه وقد اقتيدوا واياه الى مباحث امن الدولة. ثم اطلق سراحهم في وقت لاحق. الا ان المحامي عبد الحارث ظل رهن الاعتقال، حيث نقل الى جهة غير معلومة، واتهمت اوساط المحامي الاسلامي الجهات المختصة بتعذيبه بهدف انتزاع معلومات منه حول علاقته بالمتهمين في قضايا العنف، والمحالين الى المحاكم العسكرية، وانه توفي متاثراً بجراحه التي اصيب بها خلال عمليات التعذيب.

اضافة لما سبق، علمت «المحرر» ان المحامي القتيل لقي حتفه قبل ستة ايام من اللحظة التي ابلغت فيها السلطات المختصة ذويه بالامر. وطلبت منهم استلام جثته من مشرحة القصر العيني. وفي خطوة واضحة لامتصاص حالة الغضب التي اجتاحت اوساط المحامين، والمنظمة المصرية لحقوق الانسان، اعلنت مصادر في مباحث امن الدولة انها ستفرج عن ثلاثة عشر محامياً من المحامين المعتقلين الذين يبلغون ضعف هذا العدد. تحيا الديمقراطية

... وضجة أخرى تشهدها مصر

قضية حبس الصحافي المصري عبد الستار ابو حسين، المحرر العسكري لجريدة «الشعب» المعارضة والناطقة بلسان «حزب العمل» اقامت دنيا لجنة الحريات بنقابة الصحافيين المصريين ولم تقعدها بعد.

فعلى اثر صدور قرار من المحكمة العسكرية العليا بحبس ابو حسين، عقدت هذه اللجنة اجتماعاً نددت فيه بالحكم وطالبت السلطات المختصة بالكف عن احالة الصحافيين على المحاكم العسكرية.

وكان قد تم اعتقال ابو حسين اوائل نيسان - ابريل الماضي واودع السجن الحربي في منطقة «الهاكسيت» الواقعة على بعد ٤٠ كيلومتراً على طريق مصر - الاسماعيلية.

حصل ذلك بعد نشره خبراً في صحيفة «الشعب» حول اعتزام الحكومة المصرية تنظيم مناورات «النجم الساطع» بالإشتراك مع قوات اميركية وبريطانية والمانية، الامر الذي اعتبرته السلطات المختصة ماساً بالامن القومي، خصوصاً وأن الرجل لم يحصل على الموافقة الرسمية لنشر مثل هذه الأسرار. لذلك تمت احالته الى المحاكمة التي قضت بحبسه لمدة سنة.

وعلمت «المحرر» ان محاولات عديدة بذلت بعد صدور الحكم لاقناع السلطات المختصة بالعفو عن ابو حسين، وقد اجرى نقيب الصحافيين المصريين اتصالات مكثفة مع المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع المصري لهذا الغرض، غير ان وزير الدفاع اشترط قيام صحيفة «الشعب» بنشر اعتذار عما فعلته، وان تتعهد بعدم نشر اية اخبار تتعلق بالقوات المسلحة المصرية قبل اتباع القواعد المقررة في هذا الشان، وقد نفذت صحيفة «الشعب» هذا الشرط في عددها الصادر بتاريخ ٦ الجاري.

الآن، كيف سيتم العفو عن الصحافي المختفي عن الانظار منذ صدور الحكم بسجنه؟

معلومات «المحرر» تقول انه تم الاتفاق على ان يقوم عبد الستار ابو حسين بتسليم نفسه الى السلطات المختصة بحضور عدد من المحررين العسكريين في الصحف المصرية الاخرى، وعدد من اعضاء مجلس النقابة، حيث تعهد وزير الدفاع لنقيب الصحافيين بالعفو عنه في غضون اسبوع، اذ لا يجوز وفقاً للوائح القوات المسلحة صدور عفو على احد ما لم يقم بتسليم نفسه. وهكذا قام الرجل بتسليم نفسه واودع احد السجون العسكرية بانتظار قرار وزير الدفاع حسب وعده.

تجدر الاشارة هنا الى ان ابرز ردود الفعل على صدور الحكم العسكري ضد هذا الصحافي جاء على لسان المنظمة المصرية لحقوق الانسان في مصر التي اعتبرت سجنه سابقة خطيرة على طريق التوسع في احالة المدنيين الى المحاكم العسكرية لتشمل العاملين في مجال الصحافة والراي. كما اعتبرت محاكمة الصحافي عبد الستار ابو حسين علامة بارزة على التردي الذي تشهده الحريات في الفترة الأخيرة.

القاهرة - محمود بكري

... وعلى صفقات بغداد يتهافتون!!

الأوساط الاقتصادية في العاصمة الفرنسية تتلفت من حولها في محاولة لاستكشاف «حقيقة» الحصار المفروض على العراق فتجد ان الكثيرين يتهافتون لتوقيع الاتفاقيات الاقتصادية مع العراق... باستثناء فرنسا!! وهذا بالذات ما اكتشفه عدد من رجال الأعمال الفرنسيين الذين زاروا بغداد في الفترة ما بين ١١ و ١٦ نيسان - ابريل الفائت، اذ وجدوا في العاصمة العراقية رجال اعمال من اميركا وايطاليا والمانيا يسعون لعقد صفقات عاجلة، فشركة سيمنس الالمانية وقعت عقداً لتزويد العراق بمحول كهربائي،كما ان شركة انكليزية - كندية تملك مصافي بترولية اتفقت على تسليم العراق كميات من الرز التايلاندي مقابل نفط. اما الصفقات الاكثر اهمية فقد عقدتها شركة وستنغهاوس الاميركية مقابل مراكز توليد كهربائي وشركة بوينغ الاميركية لصنع الطائرات.

تقول معلومات باريس ان كلاً من بريطانيا وايطاليا وسويسرا والسويد قد افرجت عن كامل الموجودات العراقية التي كانت مجمدة لديها... اما الولايات المتحدة فقد اقامت مركز اتصال هام لصفقاتها التجارية داخل سفارة بولونيا في بغداد... وذلك بانتظار رفع الحصار نهائياً عن العراق.

وهم ام وهم؟

تحت عنوان «السلام في الشرق الاوسط «وهم ام افتراض» القى المحامي ايلي حاتم محاضرة في جامعة ماديسون الاميركية شهدها حشد من الجامعيين والدبلوماسيين العرب والأميركان واليهود.

ركّز حاتم كلامه في البدء على المشاكل العديدة التي تعترض مسيرة السلام، وكيف ان هذا السلام يبدو في بعض الاحيان كانه حقيقة ممكنة ثم يعود الوضع ليبدو وكانه وهم لا اكثر وكل ذلك بفعل ما يجري ارتكابه من مجازر بحق الشعب الفلسطيني. وبفعل الشروط الاسرائيلية القاسية التي تصر عليها تل ابيب في كل جولة من جولات المباحثات. وتساءل المحاضر عن اسباب النزعة العنصرية لدى الاسرائيليين مع ان هناك عدداً كبيراً من اليهود من اصل عربي، فكيف تتنكر اسرائيل لاصول بعض ابنائها، وتشن حملة عنصرية ضد العرب. وبعد ان استعرض حاتم اهمية الشرق الأوسط من سائر النواحي، وخصوصية تركيبته وتميزه، دعا الى حل كل مشاكل هذه المنطقة من العالم بما فيها مشكلة الاقليات، كما لفت الانتباه الى حساسية مشكلة البوسنة، وانتقد سياسة الولايات المتحدة تجاه الشعوب والدول، في الوقت الذي كان عليها ان تلتزم بتطبيق القانون الدولي وشرعة الامم المتحدة دون اي تحيز او تمييز.

لماذا اعتكف الحريري؟

اختلف الرئيسان فوقفت دمشق مع... الاثنين!

على العكس مما أعلن رسمياً، لم يكن على رأس اهتمامات القمة السورية - اللبنانية الموسعة بحث نتائج جولة وزير الخارجية الاميركي كريستوفر، ولا انعكاسات توقيع اتفاق القاهرة على مجمل العملية السلمية، ولكن اهتمامها الأساسي انحصر في معالجة الوضع السياسي اللبناني، وفي مقدمته التراخي الحاصل داخل مجلس الوزراء، وفقدان التضامن الوزاري، فضلاً عن الخلافات المستفحلة بين اركان الحكم.

امام الرئيس السوري حافظ الأسد عرض كل واحد من الرؤساء اللبنانيين الثلاثة الهراوي، الحريري وبري وجهة نظره بالتفصيل ازاء هذا الموضوع، فبدت كلها متباعدة الى حد كبير.

فالرئيس الهراوي بدا محرجاً على الصعيد المسيحي بفعل استمرار محاكمات اركان القوات اللبنانية، بالاضافة الى معارضة قوية من قبل البطريرك صفير بلغت حد صدور بيان عن مجلس البطاركة اتهم فيه الدولة بالانحياز واجراء محاكمات سياسية وليس قضائية للموقوفين، وصولاً الى القول بأن حادثة تفجير كنيسة سيدة النجاة لم تكن الاّ غطاء لتنفيذ مآرب سياسية، وان الدولة التي تمارس القمع تفعل ذلك انصياعاً لرغبة سورية.

هذه التحركات والمواقف لرجال الدين تحدث الرئيس الهراوي عن آثارها السلبية عليه، واوضح بصراحة كيف بدأت تحد من نفوذه الشعبي الذي بدا بالانحسار حتى في مسقط رأسه مدينة زحلة.

للخروج من هذا الوضع، طرح الهراوي في القمة الموسعة اقتراح اجراء تبديل وزاري لتنفيس الاحتقان السائد، ويردد المقربون منه ان المسؤولين السوريين قد ابدوا تفهماً لموقفه وللاحراج الذي يواجهه، كما ابدوا في المقابل استعدادهم لاعطائه دفعاً جديداً كي لا تبقى الساحة المسيحية لقمة سائغة في فم المعارضة.

اما رئيس الوزراء رفيق الحريري فقد طرح المشكلة من وجهة نظر اخرى، ولم يتصد لموضوع التبديل الحكومي، غير انه اقترح اجراء تعديل وزاري فقط لتجنيب البلاد خضة سياسية هي في غنى عنها.

ويقول المقربون من الحريري ان المسؤولين السوريين يتفهمون جيداً وجهة نظره ايضاً، وقد ابدوا استعدادهم لتسهيل مهمة الدولة تعاطيها مع الامور الداخلية، مع الاشارة الى ان الشارع مرتاح الى الطريقة التي يواجه فيها الحريري الأحداث، وفي مقدمتها قضية المحاكمات التي يخضع لها اركان القوات اللبنانية.

خلاصة القول ان التفاهم قد تم في دمشق على ضرورة اتفاق الرئيسين الهراوي والحريري على اي صيغة حكومية، وسوف تضع سورية ثقلها الى جانب انجاحها.

غير ان هذا الاتفاق تعذر الوصول اليه، فبعد انتهاء القمة الموسعة، اختلى الهراوي والحريري لتقييم اعمالها وطرح صيغة حكومية مقبولة، وكانت المفاجأة ان لكل منهما نظرته المختلفة للأمور، فلم يتفقا على شيء، وعمد كل منهما الى ارسال موفد خاص عنه الى دمشق لايصال صوته الى هناك.

فحول ماذا جرى الاختلاف بين الرئيسين؟



اقترح الحريري تمثيل عون في الحكومة فطار عقل الهراوي

تقول معلومات «المحرر» ان الحريري طرح صيغة تبديل حقائب وضم وزيرين او ثلاثة من الموارنة لانصار الشارع المسيحي يمثل كل واحد منهم حزب الكتائب، والكتلة الوطنية، وتيار العماد ميشال عون.

غير ان الهراوي اعترض بشدة على هذا الاقتراح، خصوصاً لجهة تمثيل التيار العوني، انطلاقاً من اعتقاده ان العماد عون اذا «ادخل اصبعه» الى الحكم فسيقلب الطاولة على راس الجميع. وازداد اعتراض الهراوي شدة عندما اقترح الحريري ان يطال التغيير وزير الخارجية فارس بويز، فطار صواب رئيس الجمهورية واصر على بقاء وزير خارجيته والاّ فانه لن يوافق على اي شيء بالمطلق.

وامعاناً في الرد على الحريري اقترح الهراوي استبدال حقائب بعض المحسوبين على رئيس الوزراء، فاعترض هذا الأخير ايضاً. ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل دخل الى معمعة المناكفات رئيس مجلس النواب نبيه بري وأبدى اقتراحات على الصعيد نفسه كهربت الاجواء اكثر واكثر.

ازاء هذه التناقضات قرر الحريري الاعتكاف في منزله احتجاجاً. وأوفد الى دمشق من يبلغها بقراره، فجاءه الرد السوري ينصح بالتريث وتهدئة الأجواء، فلم يصعّد الحريري من موقفه بل ابقى الازمة مفتوحة على سائر الاحتمالات وفي مقدمتها احتمال تقديم استقالته.

صحيح ان هناك من يستبعد الوصول الى هذه النقطة الآن الاّ ان مصادر سياسية وشمالية تحديداً تتوقعها بين لحظة واخرى خصوصاً اذا تم تقريب وجهات النظر اكثر بين الصرح البطريركي ودمشق.

اما الاسم المرشح لخلافة الحريري - اذا استقال - فيكاد لا يخرج عن اطار سليم الحص الذي يعتبره البعض رجل المرحلة الحالية، كما ترى دمشق في خبرته الواسعة في عالم المال والسياسة والاعمار ما يؤهله لحمل عبء المسؤولية في هذه الظروف التي تمر بها المنطقة. لكن للرئيس الحص شرطاً اساسياً هو الغاء قانون اعدام القاتل.

هذا الشرط اذا نُفّذ سوف ينقذ الرئيس الهراوي من حرج كبير ويجعله مطمئناً الى ان اقصى حكم يمكن ان يصدر بحق قادة القوات اللبنانية لن يوصلهم الى حبل المشنقة.

اما اذا بقي قانون اعدام القاتل على حاله، وتم الحكم باعدام هؤلاء - بناء على دلائل تشير الى تورطهم في اعمال قتل وتفجير - فان رئيس الجمهورية سيكون امام خيارين احلاهما مرّ سواء وقع على الحكم الصادر بحقهم ام لم يوقع.

فهل يحمل قدوم الحص حلّ عقد الوضع اللبناني ولو مرحلياً؟

أنباء أجهزة

... وفي انباء اخرى سربتها اجهزة دولة «شقيقة» ان الرئيس رفيق الحريري، سيستقيل بعد اعتكافه في قصر قريطم.

المرشح الذي تطرحه الشقيقة خلفاً للحريري هو الجنرال سامي الخطيب!

"لا" مصرية لمؤتمر الأقليات

هل سيقاطع المفكرون والسياسيون المصريون «مؤتمر الاقليات» الذي سيعقد في قبرص بعد ان كان من المقرر عقده في القاهرة نفسها؟

عدد من المثقفين والشخصيات السياسية المصرية يدفع قوياً بهذا الاتجاه، اما السبب فسياسي بالدرجة الاولى، ويعود ذلك الى ان هذا المؤتمر الذي كان سيعقد تحت اشراف معهد الدراسات الانمائية الذي يترأسه د. سعد الدين ابراهيم قد ادرج على جدول اعماله موضوع «الاقباط المصريون» فثارت الانتقادات الحادة ضده من عشرات المثقفين وقادة الاحزاب السياسية، ورأوا فيه محاولة خبيثة للتفريق بين ابناء الوطن الواحد.

وذهب عدد من المثقفين الى اكثر من ذلك فاعتبر ادراج موضوع الاقباط للمناقشة على لائحة الاقليات محاولة لتأكيد النموذج الاسرائيلي وما تتبناه الصهيونية العالمية لاقامة دويلات على اسس عرقية ودينية وطائفية في المنطقة، كل ذلك بهدف اضفاء الشرعية على صيغة الدولة العبرية واعتبارها النموذج البراق بين النماذج الشرق اوسطية!

هذا الموقف تضمنه بيان صدر قبل ايام ووقعه عدد كبير من المثقفين والسياسيين من ابرزهم: ابراهيم شكري رئيس حزب العمل، مصطفى كامل مراد رئيس حزب الاحرار، احمد سيف الاسلام الامين العام لنقابة المحامين، وضياء الدين داوود الامين العام للحزب الناصري، ومحمد حامد ابو النصر المرشد العام للاخوان المسلمين والمستشار يحيى الرفاعي رئيس نادي القضاة الاسبق.

صح النوم يا منظمة العفو!

على حد علمنا المتواضع لم تتدخل منظمة العفو الدولية حتى الآن في قضية اللاجئين العراقيين الى السعودية.

اخيراً فقط ابلغتنا هذه المنظمة مشكورة ان المئات من اللاجئين العراقيين في السعودية عانوا من التعذيب والاعتقال التعسفي وحتى الاعدام من دون محاكمة.

وفي بيان اصدرته علمنا ان حوالي ٢٢ الف مواطن عراقي ما زالوا موجودين في مخيمات للاجئين داخل السعودية، برغم انقضاء ثلاث سنوات على حرب الخليج.

الى هنا قد يكون الامر اعتيادياً، لكن غير الاعتيادي كشف منظمة العفو النقاب عن ان السلطات السعودية رفضت على الدوام السماح لوفود المنظمة بالدخول الى المخيمات وبموازاة المنطقة الرياض في المقابل الى احترام الحقوق الاساسية لهؤلاء اللاجئين.

اللافت للانتباه ان منظمة العفو قد اكدت في تقرير نشر في لندن انها تملك «براهين» عن عمليات التعذيب وسوء المعاملة فضلا عن اللجوء الى العقاب الجماعي كالحرمان من المياه والطعام والتحقيق لتظاهرات الاحتجاج التي قام بها اللاجئون عن طريق الجيش وقنابل الدخان تسيطر على المظاهرين.

الاغرب من كل هذا ان السلطات المختصة لم تفتح اي تحقيق مستقل حول كل هذه الامور ولم تحاسب احداً عن مرتكبي هذه المخالفات، على الرغم من ثبوت مقتل تسعة رجال في تظاهرات جرت في آذار (مارس) ١٩٩٢ سقط احدهم برصاص احد الحراس من مسافة قريبة.

"المحرر" حضرت المؤتمر... وشاركت

خناقة حامية بين بيليترو والعرب الأميركيين

كعادتها كل عام، تقيم الجمعية العربية الاميركية لمكافحة التمييز ADC مؤتمراً تدعو اليه عدداً من الرسميين الاميركيين والعرب. وفي مؤتمرها السنوي الحادي عشر الذي عقد في ١٦ نيسان/ ابريل الماضي كان من ابرز المدعوين للتحدث فيه روبرت بيليترو نائب وزير الخارجية الاميركية للشرق الاوسط، الذي القى كلمة رسمية عبر فيها عن وجهة نظر الادارة الاميركية تجاه ما يجري في الشرق الاوسط وتجاه عملية السلام بين العرب واسرائيل.

سياسياً، لم تحمل كلمة بيليترو مفاجأة جديدة غير انها تميزت باسلوب استفزازي غلب عليه طابع التدخل في شؤون الآخرين، والتهرب من قول الحقيقة كلما تعلق الامر باسرائيل، الأمر الذي اثار زوبعة من الاحتجاجات ضده، وفتح عليه سيلاً من الأسئلة الهجومية والمحرجة.

ماذا قال بيليترو في هذا المؤتمر، وكيف واجهه الحاضرون؟

«المحرر» التي دعيت الى هذا المؤتمر ارخت اذانها لكل ما قيل فيه، وتدخلت في النقاش الحاد مع مساعد وزير الخارجية الاميركي، وهنا تفاصيل ابرز ما جرى فيه:

بعد الكلام الترحيبي والتقليدي الذي يقال في مثل هذه المناسبات، اشار بيليترو في كلمته الى هدفين اساسيين تعتمدهما الادارة الاميركية في الشرق الأوسط، اولهما تحقيق السلام في المنطقة، وثانيهما تدعيم ركائز الاطار الامني في منطقة الخليج العربي.

وقبل ان يستفيض في الحديث حول هذا الموضوع، سارع الى الاشارة بشكل ملفت للانتباه الى دور كل من العراق وايران، ومحاولتهما عرقلة المساعي المبذولة لتحقيق هذين الهدفين. ثم ركز بشكل خاص على ضرورة ان ينصاع العراق كلياً لقرارات مجلس الامن الدولي ويتجاوب مع «الارادة الدولية».

قال ذلك بروح استفزازية كرّر فيها عبارات يجب وعلى... الخ، مما اثار حفيظة الحاضرين الذين زاد عددهم عن الألف مدعو، ودفعهم الى الاعتراض من خلال الصفير والتشويش، ثم مقاطعة بيليترو مراراً بعبارات معادية، فساد الهرج والمرج القاعة الكبرى لفندق «ماريوت» في مدينة «كريستال سيتي» بولاية فيرجينيا، مما اضطر رئيس الجمعية وعريف المؤتمر المحامي البرت مخيبر لفت انتباه الحضور الى ان هناك وقتاً مخصصاً لتوجيه الأسئلة الى بيليترو، راجياً تأجيل اعتراضاتهم لحين ذلك، غير انهم لم يتوقفوا عن الهيجان وسط استمرار مساعد وزير الخارجية الاميركي في نفس التوجه.

ثم انتقل بيليترو الى التركيز على ايران قائلاً انها تثير بالفعل قلق الحكومة الاميركية على اكثر من صعيد، سواء لجهة سعيها للحصول على السلاح النووي، او دعمها للارهاب، او معارضتها الشديدة لمساعي السلام في المنطقة، ودعاها الى ضرورة تغيير توجهها السياسي بشكل جذري.

وقبل ان ينهي بيليترو كلامه لفت انتباه الحاضرين الى اهمية الوجود الاميركي في منطقة الخليج العربي معتبراً اياه، اضافة نوعية الى جهاز الأمن المحلي في المنطقة وليس محاولة تبديل او تغيير لهذا الجهاز.

بعد ذلك فُتح باب توجيه الاسئلة التي عكست منذ السؤال الاول وحتى الأخير حجم الكراهية التي يكنّها الجمهور العربي الاميركي لسياسة الولايات المتحدة الخارجية في بلادنا، واتضح ذلك من تمحور الأسئلة حول القضايا المتعلقة بالمواقف الاميركية المعادية للعرب، وحول المصداقية وازدواجية معاييرها في تطبيق السياسة، وجاءت الاسئلة والاجوبة على النحو التالي:

● السؤال الأول: هل يمكنكم تبرير سياسة ازدواجية المعايير في تعاملكم مع العراق وايران، مقابل تعاملكم مع اسرائيل وقوتها النووية، هذه القوة التي تهدد المنطقة كلها بعدم الاستقرار؟

■ بيليترو: تؤيد حكومة الولايات المتحدة انظمة الحد من انتشار الاسلحة، كما تؤيد نزع الاسلحة النووية، وتعمل قصارى جهدها من اجل التوصل الى عالم ينصاع لهذا التوجه، ويلتزم بالمعاهدة المعروفة لمنع التلوث الذري. ونحن نكرر هذا الموقف امام كل الدول في المنطقة والعالم. اما بالنسبة للشرق الأوسط فاننا نريد هذه المنطقة ليست خالية من الاسلحة النووية او الذرية فقط، بل ايضاً خالية من اسلحة الدمار الشامل. واعرب بيليترو عن اعتقاده بان منطقة الشرق الأوسط معرضة لكل انواع الاسلحة.

(هنا قاطعه الحاضرون صارخين: وماذا بالنسبة لاسرائيل وقوتها النووية؟ لكنه تحاشى الرد على ذلك).

● السؤال الثاني: الى متى سيستمر الشعب العراقي في العذاب والمعاناة من جراء فرض العقوبات الاقتصادية عليه، والى متى سنبقى نرى هذا الاجحاف بحق الشعب العراقي؟

■ (هنا ايضاً دوّت القاعة بالتصفيق والصفير الحاد الذي دام لفترة غير قصيرة) فردّ بيليترو قائلاً:

«العراق لم يلتزم حتى الآن باي قرار من قرارات مجلس الامن الدولي...»

وقبل ان يكمل كلامه ثار الحضور وقاطعوه بالصراخ والصفير ايضاً. ومع ذلك، استمر بيليترو في الكلام وقال: دعوني القول لهذا الجمهور الذي اخذ يظهر غضبه وهيجانه: «على العراق ان يعترف بالكويت كدولة مستقلة، وعليه ان يعترف بحدودها».

وهنا عاد الجمهور الى مقاطعته بشدة وصرخ احدهم في وجهه: هذه مشكلة داخلية تخص العرب لا مجلس الأمن واميركا.

● السؤال الثالث: الموقف الرسمي الاميركي من كل القضايا العربية تميّز بالتحيز والمريائية منذ العام ١٩٤٧، واخذ يقيس علانية - خصوصاً في السنوات الأخيرة - بمقاييس مزدوجة وغير مقبولة، فهل للسيد بيليترو ان يظهر نفس المشاعر والحماس تجاه الشعب الفلسطيني وقضاياه، كما اظهرها لنا الآن تجاه الكويت وحدود الكويت؟

■ ولم يكد يبدأ بيليترو بالرد على السائل حتى دوّت القاعة بتصفيق حاد امتد لفترة دقائق، ثم تبين ان هناك تظاهرة شعبية تشكلت داخل القاعة ذاتها، فما كان من بيليترو الاّ ان علّق بانفعال: هذا الطرح من السائل ليس الاّ مظاهرة وتصريحاً سياسياً.

ورد عليه الحاضرون بمزيد من التصفيق والهتاف ضد السياسة الاميركية في المنطقة وضده شخصياً.

● السؤال الرابع: لقد رايت فيلماً عن العراق فبكيت من المشاهد التي تضمنها. فبالله عليك هل تعلم جيداً ماذا فعلنا بالشعب العراقي؟ لقد كررنا مراراً بانه ليس في سياستنا اي كراهية تجاه هذا الشعب، وان مشكلتنا هي مع صدام حسين، لكن الحقيقة تؤكد ان ممارساتنا تؤدي الى قتل الشعب العراقي، فهل لديك ما تقوله في هذا المجال؟

... ومن جديد عاد التصفيق، وبصعوبة شقّ صوت بيليترو المتهدج طريقه الى الآذان قائلاً:

«في برنامج الحصار الاقتصادي على العراق هناك بنود تسمح لبغداد بشراء المواد الغذائية والادوية، غير ان حكومة العراق تتحمل مسؤولية الوضع الذي يعيشه شعبها، وكذلك مسؤولية استمرار النزاع بين صفوف هذا الشعب، هي التي تتحمل ذلك وليس المجموعة الدولية وقراراتها.

هنا وقف احد الحضور مقاطعاً: ولماذا لا تسمح للعراق بالحصول على المال والدولارات من اجل شراء المواد الغذائية والادوية؟

ثم تتالت المداخلات والتعقيبات القاسية على كلمة بيليترو الذي اصرّ في كل ردوده على عدم تلطيف الأجواء ولو لفظياً، بل تعمد جرح مشاعر الحضور وآلاف العرب الاميركيين الذين تابعوا سير اعمال المؤتمر، واستمعوا الى الكلمات التي القيت فيه.

● السؤال الخامس: يتردد كلام كثير يعكس موقف الولايات المتحدة من قضية حقوق الانسان في هذا البلد او ذاك، لكن هذا الكلام لا نسمعه عندما يتعلق الامر - مثلاً بانتهاك حقوق الانسان في الاراضي الفلسطينية المحتلة او اسرائيل بل يجري التغاضي عنه كلياً.

■ بيليترو: نحن نؤيد المحافظة على حقوق الانسان في كل مكان وفي كل دولة، واذا نظرتم الى التقرير السنوي الصادر عن وزارة الخارجية الاميركية فيما يتعلق بحقوق الانسان في العالم فسوف تشاهدون كيف اننا نحقق ونكتب ونقرر عن كل شيء، واننا نحاول ان نكون موضوعيين في كل ما يتعلق بانحاء هذا العالم، بما في ذلك المناطق المحتلة (في فلسطين).

● السؤال السادس: ارجو الاجابة بوضوح على هذا السؤال: ما هو موقف الحكومة الاميركية من قضية القدس؟

■ بيليترو: اعطيك الجواب الذي قاله الرئيس الاميركي ووزير خارجيته، وممثلنا في الامم المتحدة، والذي تغيّر منذ توقيع اتفاق المبادىء في العام الماضي بين المنظمة واسرائيل. هذا الاتفاق ينص على ان يبحث موضوع القدس بعد فترة، ولهذا فاننا كطرف خارجي لا يسمح لنا ولا نريد التدخل في هذه المسألة التي ستدرس من قبل الطرفين اثناء المفاوضات.

وقاطعه احد الحضور بالسؤال: هل ان القدس محتلة في نظركم؟

هنا رفض بيليترو الرد على هذا السؤال او التعليق مضيفاً: انني اصر على ردي الذي قلته قبل قليل.

● السؤال السابع: يلاحظ ان معظم - ان لم نقل كل - الطاقم الذي يعالج قضايا الشرق الاوسط في وزارة الخارجية الاميركية من خريجي مدرسة «ايباك» فمتى ستوجه وزارة الخارجية الدعوة الى شخصية عربية مرموقة لكي تنضم الى هذا الطاقم، ولكي تعمل على خلق المصداقية للقرارات والسياسة المتبعة؟

وردّ بيليترو بعد ان سادت القاعة عاصفة من التأييد للسائل: كل اعضاء الطاقم الذي يعالج قضايا الشرق الاوسط هم مواطنون اميركيون، وانني شخصياً احد هؤلاء فقد انضممت مؤخراً الى هذا الطاقم. اننا نعمل من اجل السلام ونطبق السياسة الاميركية الرسمية بهذا الخصوص.

... وكان السؤال الاخير حول مجزرة الحرم الابراهيمي ولماذا لم يعتبرها وزير الخارجية الاميركية عملاً ارهابياً في الوقت الذي يعتبر فيه احداثاً اقل عنفاً من الاعمال الارهابية.

هنا ظهر الحرج واضحاً على ملامح بيليترو، فسارع الى القول بلهجة منفعلة: هذه المجزرة عمل ارهابي تدينه اميركا كما تدين ايضاً العنف في العفولة والخضيرة.

وباختصار، لقد كان حديث مساعد وزير الخارجية الاميركية امام الجمهور العربي الاميركي مناسبة للمواجهة العلنية، ولكشف بعض الاوراق على الملأ.

واشنطن - عبد السلام مصاروه

عربي - اميركي يسأل:

هل تعلم ماذا فعلتم بشعب العراق؟

للصبر حدود

الروليت اليمنية

عندما توفي الاتحاد السوفياتي قبل سنوات، ذهب الرفيق علي سالم البيض الى القاضي الشرعي في محافظة «ابين» ومعه شاهدان، وطلب اصدار وثيقة حصر ارث، وبموجب هذه الوثيقة، بدأ بالمطالبة بحصة الرفاق في عدن من التركة.

زعموا ان بوريس يلتسين رفض الاعتراف بوثيقة حصر الارث الشرعي الصادرة عن قاضي ابين، فاضطر نائب الرئيس اليمني الى استخراج وثيقة جديدة مصدقة اصولاً من مجلس التعاون لدول الخليج العربية، وشهد عليها فضيلة الشيخ بن باز شخصياً. لكن يلتسين قال له والدموع تترقرق من ماقيه: «لا تركة الا بعد وفاء الدين، والمرحوم كان مديناً وكان دائناً لكم ولغيركم، ولا بد من تعيين مصف للتركة. ولأن الوقت ثمين، فقد ارتأى السيد نائب الرئيس اليمني حل القضية صلحاً، فصلح خاسر خير من دعوى رابحة. ووقع الطرفان على وثيقة الصلح، واكتفى السيد علي سالم البيض من التركة بحصة رمزية هي لعبة الروليت الروسية!

لعبة الروليت الروسية تختلف عن لعبة الروليت الفرنسية والاميركية والانكليزية، ليس فيها طاولة ولا ارقام. اللعبة تجري عن طريق المسدسات، مسدسان احدهما فارغ والاخر فيه طلقة واحدة والرابح من كان مسدسه يحتوي على تلك الطلقة اليتيمة.

بعد تسجيل هذه اللعبة ضمن ممتلكات الدولة، تم تعريبها، سميت «الروليت اليمانية» واصبحت لعبة شعبية مثلها مثل لعبة كرة القدم، وكلما شعر سيادة نائب الرئيس بالرغبة في ممارستها يعتكف، والاعتكاف معناه اعتزال الناس والتفرغ للتأمل في ما خلق الله.

ولأن العرب العاربة والمستعربة عرفت القمار منذ قديم الزمان، فقد بدأت دول النفط في شراء حقوق اللعبة، صار للروليت اليمانية «وكلاء بالعمولة» في اكثر من برميل نفط واستعمل اسلوب المقايضة، خذ وهات، نعطيك حتى نرضيك، هذه الوحدة مع صنعاء لا تسرنا، تقلقنا، ماضيك الماركسي اللينيني لا يهمنا، اهلاً وسهلاً بكم في مضاربنا في عاصفة الصحراء.

العرب في القرن العشرين امناء لتاريخ وتراث المقامرة، كلهم يحلم بالفوز بالقدح المعلى من الجزور التي ذبحت وهي تنتظر نتائج اللعبة، والحاكمون جاءوا الى الحكم عن طريق الروليت، منهم من ربح الكرسي على طاولة الروليت الاميركية اذ وضع تاريخه وجغرافيته على رقم الزيرو ففاز. ومنهم من وصل الى الثروة على طاولة الروليت الانكليزية او الفرنسية او غيرها. لكن الروليت الروسية التي اصبحت يمانية تهدد اليوم باكتساح المنطقة، وبين الرماد وميض صواريخ وقنابل توشك ان تعصف بما بنى الأجداد من كرامة، فهل يتوقف الأخوة عن هذه اللعبة الخطرة؟

مصباح الغفري

الجزائر يسيطر عليها التشاؤم والخوف والعنف

تغييرات شاملة في الجيش، مسيرة فاشلة ترفع شعارات المصالحة الوطنية والحوار ونبذ العنف، حملة اعلامية بجريدة «المجاهد» اليومية الرسمية تطالب بنورنبرغ جديدة لمحاكمة العسكريين والمدنيين الفرنسيين المسؤولين عن مذابح ٨ ايار - مايو ١٩٤٥، تاجيل الاعلان عن اسماء اعضاء المجلس الوطني الانتقالي واغتيال راهب وراهبة فرنسيين وسط حي القصبة التاريخي: تلكم هي ابرز وقائع الاسبوع الاول من هذا الشهر بالساحة الجزائرية.

كل هذه الاحداث متصلة وتصب في مجرى متعدد الروافد، لا يكف عن التدفق في اتجاه المجهول.

اولاً، الجيش: ادخل الأمين زروال، كما كان ذلك متوقعاً، رجاله واصدقاءه الى المواقع المفصلية في المؤسسة العسكرية. هكذا نقل العميد ماجور صالح القايد، من المنطقة العسكرية الثانية (وهران) الى قيادة القوات البرية، بدلاً من العميد ماجور خليفة رحيم، ووضع العميد - ماجور محمد بنسليمان على راس القوات الجوية مكان مختار بوتمين، وجاء باللواء احمد ابو سطيلة الى قيادة سلاح الدرك الوطني، محل عباس غزيل، وباللواء سعيد باي الى المنطقة العسكرية الأولى (ومقرها مدينة البليدة ذات الموقع الاستراتيجي الكبير)، ووضع فضيل سعيدي على راس المنطقة العسكرية الرابعة (توجد قيادتها في مدينة ورقلة بالجنوب الشرقي وتتحكم بالحدود مع ليبيا وتونس). وبدهل مدير الامن الوطني.

هذه التغييرات والمناقلات غير مسبوقة في تاريخ المؤسسة العسكريتارية الحاكمة بالجزائر. حتى في عهد الراحل هواري بومدين لم تحدث تغييرات بهذا الحجم، دفعة واحدة، بل ان الرجل الذي اطاح باحمد بن بلة (١٩ يونيو - حزيران ١٩٦٥) لم يتمكن الا في اخر ايامه، اي بعد مضي اكثر من عشرة اعوام، من احداث مناقلات مماثلة رافقتها احالات على المعاش او تحويلات نحو مهام مدنية او دبلوماسية للضباط المشكوك في ولائهم. نفس التجربة عاشها الشاذلي بن جديد الذي لم يستطع هو الآخر ان يقتلع خصومه دفعة واحدة، الى ان قرروا التخلص منه في هدوء. وقد حاول المرحوم بوضياف ان يقترب من الخطوط الحمر، لكنه ذهب ضحية تسرعه. وهكذا فان ما استغرق سنوات في عهد بومدين والشاذلي، وما اخفق بوضياف في انجازه، حققه الأمين زروال في بضعة اسابيع.

تجدر الاشارة الى ان هذه التغييرات كانت موجودة ضمن مشروع تقدم به الامين زروال عام ١٩٩٠ الى الشاذلي بن جديد، وقدم بعد رفض الرئيس السابق له استقالته من الجيش، ليجيء بدلاً منه اللواء خالد نزار، بمشروع مختلف قبله الشاذلي وارتقى بموجبه الى مواقع المسؤولية اغلب الضباط الذين ابعدوا من مناصبهم في الحركة الاخيرة.

ثانياً - كانت المسيرة الوطنية الداعية الى الحوار والمصالحة التي نظمت في الثامن من مايو - ايار بمساندة جبهة التحرير الوطني وحركتي حماس والنهضة، بالعاصمة فاشلة تماماً. ولقد كان الرئيس الأمين زروال ومساعدوه الاقربون يعلقون عليها اهمية خاصة، وينتظرون مرورها لتقدير مدى شعبية فكرة الحوار لدى الشارع الجزائري، وقياساً على المسيرات السابقة التي نظمتها الاحزاب «الديموقراطية» (جبهة القوى الاشتراكية بزعامة الحسين أيت احمد والتجمع من اجل الثقافة والديموقراطية الذي يقوده الدكتور سعيد سعدي)، بمناسبة الذكرى الرابعة عشرة لما عرف بالربيع البربري (٢٢ ابريل - نيسان ١٩٩٤) والتي اشترك فيها مئات الآلاف من الشباب والكهول والنساء في مدن الجزائر العاصمة، وتيزي اوزو وبجاية وباتنة (الأوراس) ورفعت خلالها شعارات واطلقت هتافات تطالب باعتبار الأمازيغية (البربرية) لغة رسمية، جاءت مسيرات مايو - ايار لتبين ان شعارات المصالحة الوطنية والحوار ونبذ العنف لا تعبىء جماهير واسعة هذه الايام.

اسباب هذا الفشل كثيرة جداً: التشاؤم واليأس والخوف. فالجمهور الواسع متشائم من امكانية حصول اي تفاهم بين القوى المتصارعة: الجيش والانقاذ والبربر والديموقراطيون والفرنكفونيون، ويائس من امكانية التغيير، وهو خائف من التعبير عما يختلج به ضميره. ثم هناك الموقف المعارض الذي التزمته الجبهة الاسلامية للانقاذ من تلك المسيرة. لقد راهنت اوساط الرئاسة على ان الاسلاميين لا بد وان ينتهزوا هذه الفرصة ليدفعوا بجماهيرهم الى الانخراط في المظاهرات دعماً لسياسة الوفاق. كان البعض يحلم بان يكتسب زروال في هذه المناسبة مشروعية شعبية تمكنه من التغلب على انصار الاستئصال في صفوف الجيش، لكن الشيخين علي جدي وعبد القادر بوخمخم اللذين اطلق سراحهما مؤخراً، قاما بجولة في المساجد ونصحا الناس بعدم المشاركة في المسيرة. والخوف ايضاً هو الذي دفع الاسلاميين الى المقاطعة: الخوف من ان تكون المسيرة فخاً منصوباً يمكن قوى الأمن من اكتشاف العناصر النشيطة التي تبحث عنها.

ثالثاً: في نفس اليوم الذي جرت فيه المسيرة الفاشلة، نشرت جريدة «المجاهد» الرسمية عدة مقالات تطالب فيها بتنظيم دورة جديدة لمحكمة نورنبرغ لمحاكمة المسؤولين الفرنسيين عن مجازر ٨ مايو - ايار ١٩٤٥ في سطيف وخراطة وتعالمة، والقى رئيس الحكومة مقداد سيفي خطاباً يدعو فيه الشباب الجزائري الى ضرورة تذكر احداث ذلك اليوم. وكان من الواضح ان المقصود من هذه الحملة هو احراج فرنسا واظهار الوضع الجديد بانه قادر على ان يخلق لدى باريس «مشكلة ضمير».

رابعاً: وفي اللحظة التي كان المتظاهرون القلائل يتفرقون منتشرين في الشوارع دخل عدد من الشبان الى مكتبة في القصبة يديرها راهب وراهبة فرنسيان نذرا انفسيهما لخدمة الفقراء والمعوزين، واطلقوا عليهما الرصاص ثم لاذوا بالفرار. لقد كان الراهب والراهبة يؤديان خدمات اجتماعية لابناء هذا الحي الفقير وكانت المكتبة التي يديرانها ملتقى للتلاميذ والتلميذات، وكانت - ولا تزال - نسبة ٨٠ بالمئة من المجلدات المتوافرة فيها باللغة العربية. وجاء اغتيال الشخصيتين الدينيتين بمثابة رد دموي فظيع على تكهنات وتخمينات اعلامية تحدثت في الايام الاخيرة عن توقف او على الاقل انخفاض عمليات اغتيال الاجانب.

وكانت رسالة دموية بليغة الى فرنسا والى الامين زروال اراد منفذوها ان يبرهنوا للعالم اجمع على ان العنف ما يزال سيد الموقف في الجزائر.

وجهة نظر: قنبلة ذرية فرنسية لردع الدول الاسلامية

اللحظة التي انزلت فيها فرنسا حاملة طائرات جديدة اسمها «شارل ديغول» الى البحر، كثر التساؤل في الأوساط السياسية حول فاعلية القنبلة الذرية الفرنسية. اليمين الفرنسي يطالب بان تستمر التجارب النووية، وبعض النواب في الجمعية الوطنية الفرنسية يطالب بقنبلة ذرية صغيرة لردع الدول الاسلامية. غير ان الرئيس ميتران رفض المطلبين.

كان الرئيس ميتران يترأس الاحتفال بتدشين انزال اول حاملة طائرات نووية اسمها «شارل ديغول»، وكانت فرنسا، في ذات الوقت، تتساءل عن مصير نظامها الدفاعي بعد عام ٢٠٠١، وكان النقاش محتدماً بين الرئيس ميتران واليمين الفرنسي حول التجارب النووية وضرورة استمرارها.

ما هي جلية الامر؟ النقاش الدائر حالياً يشمل امرين: هل لدى فرنسا الرغبة، بل والقدرة، على توفير المال اللازم لتامين الدفاع عن نفسها اولاً، وما هي افضل السبل لاستخدام السلاح النووي ثانياً؟ البعض يطالب علناً بانتاج قنابل ذرية صغيرة لمواجهة الأخطار المحتملة من «الجنوب»، ويذهب هذا البعض الى الزعم بانه كان ينبغي التفكير في انتاج مثل هذه القنابل الذرية الصغيرة في حرب الخليج. غير ان الرئيس ميتران عارض ويعارض مثل هذا التوجه، ويؤكد بانه طالما بقي رئيساً للجمهورية، فانه لن يوافق على هذا الامر، باي شكل من الأشكال.

الجميع متفقون على نقطة جوهرية: ان نفوذ اية دولة في العالم يتوقف على قوة جيشها من جهة، وعلى قدرتها على الدفاع عن نفسها من جهة اخرى. وكلما ارتفعت القدرة على الترويع، كلما ازدادت هيبة الدولة. على ان اساليب الترويع قد تنوعت وتطورت في السنوات الأخيرة. وفرنسا - وهي من الدول الخمس الكبار التي تملك السلاح النووي - قلقة من المستقبل. وتريد ان تعرف ما الذي ستفعله بترسانتها النووية. لقد اكتشفت، ابان حرب الخليج، ان طائراتها من طراز ميراج ٢٠٠٠ وصواريخها من طراز استندار، لم تكن مجدية ولا رادعة على الاطلاق، وان الذاكرة لم تستبق من هذه الحرب الأ صواريخ باتريوت الفعالة. وهذا معناه المبطن ان فرنسا لم تعد دولة كبرى يحسب لها حساب، وانه لا يمكن ان تستعيد سمعتها الأ اذا طورت سلاحها النووي. الملفت اليوم ان فرنسا تتجه نحو تخفيض ميزانيتها الدفاعية وتقليص برامج التسلح فلماذا؟

السبب الأول هو انها تعاني الأمرين من الأزمة الاقتصادية الخانقة التي تاخذ بتلابيبها، ومن الطبيعي في مثل هذه الحالة، ان تخفض من الانفاقات التي تبدو غير ضرورية ولا ملحة. والسبب الآخر ان الدفاع الفرنسي كان موجهاً بالاساس ضد الخطر الشيوعي على اساس ان الاتحاد السوفياتي السابق كان هو العدو الاول، والخطر الاول. والى ما قبل سقوط جدار برلين لم يكن هناك لبس حول طبيعة الأخطار التي من المحتمل ان تتعرض لها فرنسا، وكانت السلطة الفرنسية مجهزة التجهيز الكافي لمواجهة هذا الخطر. والشيء الملفت هو ان الشعور بعدم الأمان ما زال يسيطر على عقول الفرنسيين، وان كان قد بدل وجهه، اذ لم يعد العدو هو الاتحاد السوفياتي سابقاً، وروسيا اليوم، ولم يعد الخطر ياتي من الشرق، وانما هو موجود في كل مكان تقريباً. والحقيقة انه لم يعد هناك عدو موحد واحد، وانم هم اعداء، في حالة كمون، وفي كل مكان.

ليس من شك في ان السلاح النووي فعّال ورادع، بما فيه الكفاية، ولكن هذا السلاح يتطلب اجراء التجارب باستمرار. وما دام العلماء عاجزين عن اجراء التجارب في المخابر، عوضاً عن اجرائها *في البحر الهادىء*، فان هناك خوفاً من ان لا يكون السلاح النووي فعالاً ورادعاً. لقد قررت الدول الكبرى التي تملك الاسلحة النووية التوقف عن اجراء التجارب، واعلن الرئيس كلينتون ان هذا التوقف سيستمر حتى نهاية ايلول/ سبتمبر ١٩٩٥، وسرعان ما وافق ميتران على ان يفعل ذات الشيء.

غير ان قدماء الديغوليين يشجبون هذا الموقف، وفي تقدير آلان جوبيه، وزير الخارجية، ان هناك «خلافاً عميقاً» بين رئيس الجمهورية ورئيس الوزراء حول هذا الموضوع. وفي حين يرى اليمين الفرنسي انه لا بد من استئناف التجارب يصر رئيس الجمهورية على ان «لا ضرورة لها، في الوقت الحاضر، وطالما بقيت في الرئاسة فلن تقام تجارب نووية في عهدي». ويضيف: «وحتى في المستقبل، لا يجوز لفرنسا ان تتحدى العالم بالدعوة الى رفع وتيرة التسلح النووي، كما لا يجوز لها *ان تسخر من بلدان العالم الثالث*، ومن البلدان الفقيرة. وانا لعلى ثقة تامة بان من سيخلفني في الرئاسة لن يتصرف بشكل مخالف ايضاً...».

ويطفو على السطح في فرنسا اليوم مفهوم آخر حول هذا الموضوع يخالف رأي رئيس الجمهورية. ويقوم على ضرورة الاستعداد لرد فعل نووي فرنسي، بل على ضرورة اللجوء الى الهجوم النووي ضد بلد ما او رئيس دولة «مجنون» قد يخطر له ان «يغامر» بعمل عدواني وهذا ما يسمى «بالضربة الجراحية»، او «بالضربة القاضية». ويقول الرئيس ميتران بان هذا هو «الكفر بعينه». وكان معروفاً بان بعض غلاة المتطرفين طالبوا، اثناء حرب الخليج، باللجوء الى «قنبلة ذرية صغيرة»، ليس فقط لتصفية صدام حسين وانما للقضاء على العدو بحيث لا تقوم له قائمة. وقد عارض الرئيس ميتران، في حينه هذا المطلب، واصر على انه اذا ما تقدمت الحكومة الفرنسية بمثل هذا اليه، فسيعرض الامر على الشعب الفرنسي مباشرة للبت فيه، اي انه كان على استعداد لحل مجلس الجمعية الوطنية والدعوة الى انتخابات جديدة.

وواضح ان الخلاف على غاية الخطورة، اذ يتعدى حدود «المناوشة» بين رئيس الجمهورية والاكثرية الحاكمة الآن. ان اليمين الفرنسي، على ما يبدو، يرتاب كثيراً في تصاعد الاصولية الاسلامية، ولا يستبعد عدد من النواب الفرنسيين التلويح بقنبلة نووية رادعة لترويع الاسلاميين الجزائريين مثلاً وارغامهم على «الرجوع الى الرشاد». اما الرئيس ميتران، فانه ما زال مقتنعاً بان الدفاع الفرنسي ينبغي ان يكون جزءاً لا يتجزأ من الدفاع الاوروبي، وان من الخطر الشديد زج كل اوروبا، في الوقت الحاضر ضد الأصولية الاسلامية، فهذا من شانه، ان تكون له نتائج ماساوية، اذ انه سيؤدي الى حروب دينية قد لا تعرف نتائجها.

ان فرنسا حائرة بين مذهبين عسكريين، الاول فرنسي بحت والثاني اوروبي. انها، رسمياً، تتمسك بحقها في ان تدافع، منفردة، عن مصالحها الحيوية، ولن تسلم هذا الحق الى الآخرين، *ولكنها تدرك انها لا تستطيع* ان تفعل شيئاً خارج نطاق حلفائها الاوروبيين، واتت ازمة يوغسلافيا لتثبت هذا بشكل لا يترك مجالاً للشك. ولهذا، فان فرنسا تفتش، وباستمرار عن تسوية تؤمن لها استمرارية التمسك بمذهبها القديم الذي كان صالحاً ايام الحرب الباردة، كيما ينجر ايضاً على ايام «الوحدة الأوروبية» الحديثة، العهد.

وفي هذا الاطار قررت فرنسا ان تُنزل الى المياه حاملة الطائرات الحديثة التي تعمل على الطاقة النووية (بمعدل ٨٣,٠٠٠ حصان)، والتي لا تحتاج الى التزود بالوقود. ومعروف ان حاملة الطائرات هذه لن تكون جاهزة للتحرك الفعال الا عام ١٩٩٩ وستكلف ما لا يقل عن ثلاثة مليارات من الدولارات. انها بطول ٢٦٠م وبعرض ٣١,٥٠م، وستحل محل حاملة الطائرات كلمنصو، وتبلغ سرعتها ٢٧ عقدة، وتستطيع ان تحمل بـ ٣٦٠٠٠ طن من الحمولة، ويمكن ان تبقى في عرض البحار ٤٥ يوماً وان تتسع لـ ١٩٥٠ بحاراً، على ان تفاخر فرنسا بهذه الحاملة الحديثة لن يدوم طويلاً، اذ يتوجب استبدالها بحاملة اخرى - هي فوش - ستكون جاهزة عام ٢٠٠٣ وخلاصة القول ان الطموح العسكري مكلف جداً، هذه الأيام، وسيكون هناك متسع من الوقت امام الفرنسيين للاستمرار في المناقشة حول جدوى تخصيص المزيد من المال لشؤون الدفاع.

دومينيك جربو

رئيس رابطة الصحافة الرئاسية في فرنسا

سفارة اسرائيل تهرب أموال اليهود في الحقيبة الدبلوماسية

انتصر السود فهرب اليهود

انهم يهربون من البلد الذي امتصوا دماء ابنائه حتى آخر قطرة. ففي مدينة رعنانا المجاورة لتل ابيب يتركز ١٨ الف يهودي غادروا جنوب افريقيا خلال السنوات الماضية بعد ان نهبوا مناجم الذهب والماس ومارسوا التمييز العنصري ضد اهل البلاد الأصليين. «المحرر» تابعت تاريخ الهجرة اليهودية من جنوب افريقيا الى اسرائيل والعالم، خصوصاً بعد تصاعد معدلاتها منذ الاعلان عن اول انتخابات حرة يشارك فيها السود.

عائلة يهودية وصلت من جوهانسبورغ الى رعنانا.

ان قرر فريدريك لوكليرك ونيلسون مانديلا اجراء انتخابات عامة في جنوب افريقيا لأول مرة منذ اربعين عاماً، بدأ اليهود الذين يسكنون البلاد يحزمون حقائبهم للرحيل. لقد ادركوا بما لا يقبل الشك ان تسلم الاكثرية السوداء الحكم في جنوب افريقيا يعني تغييرالأولويات في البلاد والاستغناء عن الخبراء الاسرائيليين الموجودين هناك، الذين يقدر عددهم بعشرين الف خبير، ما بين عسكري وزراعي.

هذا من جهة، اما من جهة ثانية فان الجالية اليهودية التي يقدر عددها باكثر من ١٠٠ الف يهودي باتت تتخوف من ردة فعل الأفارقة السود الذين عانوا من اضطهاد اليهود لهم على مدى سنوات طويلة، ومن سيطرتهم على ثروات البلاد الى جانب البيض.

وتؤكد المعلومات التي حصلت عليها «المحرر» ان الجالية اليهودية المتواجدة في جنوب افريقيا قد ارسلت مؤخراً ممثلين عنها لشراء «كيبوتس» في اسرائيل تمهيداً للانتقال الى السكن فيه كمجموعة واحدة، بعد ان اعتادوا التكتل العنصري والانكماش على بعضهم البعض، في جنوب افريقيا.

وعلى الرغم من انه لم يصل اسرائيل منذ اعلان اجراء الانتخابات الأفريقية قبل حوالي ستة اشهر وحتى الآن سوى ٥٠٠ مهاجر من جنوب افريقيا تم استيعابهم في مدينة رعنانا وسط البلاد، فان ذلك لا يؤشر الى ان الهجرة اليهودية ستبقى بهذا المعدل، اذ من المتوقع ان يغادر جنوب افريقيا نصف الجالية اليهودية، وهي جالية لا يرغب كل افرادها بالهجرة الى اسرائيل، بل هناك بينهم من يفضل استراليا ونيوزيلندا وكندا والولايات المتحدة وبريطانيا.

والمشكلة التي تواجه اليهود الذين يريدون مغادرة جنوب افريقيا الى اسرائيل او الى دولة اخرى، ان القانون المحلي لا يسمح لهم باخراج اكثر من ٤٠ الف دولار لكل عائلة، وطبعاً فان معظم العائلات اليهودية تملك اكثر بكثير من هذا المبلغ، مما يضطر افرادها لتهريب الاموال عن طريق الحقائب الدبلوماسية وبمساعدة موظفي السفارة الاسرائيلية في جنوب افريقيا.

احدى العائلات التي غادرت جوهانسبورغ الى تل ابيب مؤخراً هي عائلة هيلبرن، وتعتبر من العائلات المتوسطة، وقد صرح افرادها لصحيفة «يديعوت احرونوت» الاسرائيلية بأنهم عاشوا سعداء في جنوب افريقيا، اذ كانوا يملكون بيتاً جميلاً يضم حديقة كبيرة، وقد درس ابناؤهم في مدرسة يهودية قريبة من البيت، وهي تسهيلات من الصعب ان يجدوا مثيلاً لها في اسرائيل. حتى ان رب العائلة برنارد هيلبرن قال: «اننا بحاجة لخمس عشرة سنة حتى نستطيع الوصول الى مستوى الحياة الذي كنا نعيشه هناك». ويضيف: «لقد تبرعت اثناء وجودي في جنوب افريقيا بأموال كثيرة لاسرائيل، فماذا ستفعل اسرائيل لنا بالمقابل؟ ان تمنحنا بيوتاً متحركة؟ لقد فضل معظم اصدقائنا الهجرة الى بلدان اخرى غير اسرائيل، ولم يات الى هنا سوى العائلات المتدينة».

جاء في دراسة حديثة صادرة عن مركز استيعاب المهاجرين اليهود في اسرائيل، ان الهجرة اليهودية من جنوب افريقيا تختلف هذه المرة عن موجة الهجرة التي تمت مطلع الثمانينات، فالذين هاجروا الى اسرائيل في ذلك الوقت كانوا من اليهود الأغنياء الذين تركوا افريقيا بمحض ارادتهم لأنهم فضلوا ان يقضوا ما تبقى لهم من عمر في اسرائيل. اما الهجرة الحالية او المقبلة فستكون من اليهود العاديين الذين سيشكلون عبئاً على ميزانية الدولة لأن المهاجرين الأغنياء صاروا يختارون الاقامة في الدول الغنية. ومع ذلك فان الحكومة الاسرائيلية على استعداد لترتيب عملية هجرة آلاف اليهود من جنوب افريقيا، كما فعلت مع اليهود الأثيوبيين».

والمشكلة المطروحة حالياً امام الحكومة الاسرائيلية هي: كيف ستتصرف تجاه عودة اكثر من ٢٠ الف خبير اسرائيلي كانوا يقيمون بشكل شبه دائم في جنوب افريقيا، وهل سيتحول هؤلاء الى سلعة معروضة في المزاد العلني اسوة بخبراء الاتحاد السوفياتي المنهار؟

منذ حوالي العام واسرائيل تحاول التقرب من الزعيم الافريقي نيلسون مانديلا للابقاء على شعرة التعاون العسكري المشترك بين تل ابيب والحكومة المقبلة في جنوب افريقيا، وهو التعاون الذي قامت اواصره اساساً مع النظام العنصري السابق. وقد نجحت تل ابيب في اقناع مانديلا جزئياً بالابقاء على نوع من التعاون، خصوصاً فيما يتعلق بالمجال الأمني، لأن الرئيس الافريقي المنتخب سيكون محتاجاً الى عناصر مدربة للمحافظة على نظامه الجديد من مؤامرات الأحزاب اليمينية المتطرفة التي يملك اعضاؤها السلاح والخبرة، ويهددون بمهاجمة السود في كل مكان في محاولة للمحافظة على الامتيازات التي يملكونها منذ ٤٠ عاماً. وأهمها امتياز العنصر الأبيض على الاسود.

وعندما قام نيلسون مانديلا بزيارة تل ابيب قبل عدة اشهر، حرصت القيادة العسكرية الاسرائيلية على الاجتماع به لترتيب الأمور الأمنية بين البلدين. وقد وعد مانديلا ببحث ذلك، وقامت تل ابيب بتعيين خبير اسرائيلي يكون همزة وصل مع نيلسون مانديلا بحجة المحافظة على العلاقات مع الجالية اليهودية التي تعتبر من اكثر الجاليات ثراء في جنوب افريقيا.

ان اسرائيل تحاول اليوم ان تخرج بعلاقاتها مع جنوب افريقيا من الخفاء الى العلن، بعد ان بدأ معظم دول العالم بالاستعداد لاقامة علاقات ديبلوماسية واقتصادية وعسكرية مع النظام الجديد في جنوب افريقيا، وطبعاً فان تل ابيب لن تتأخر عن تلك الاستعدادات، فالمصالح الاقتصادية والستراتيجية التي تجنيها من العلاقة مع مانديلا كبيرة، ولعل اهمها محاولة الاستمرار في الحصول على اليورانيوم من جنوب افريقيا، لتشغيل مفاعل ديمونة النووي، والاستمرار في شراء الفحم باسعار متدنية.

وتعتبر الجالية اليهودية الموجودة في جنوب افريقيا من اكثر الجاليات اليهودية في العالم تأييداً لاسرائيل، ومن اكثرها تبرعاً للدولة العبرية بصورة مباشرة او غير مباشرة، وذلك عن طريق توقيع عقود تجارية بين تجار الجالية واسرائيل، وهي طريقة «قانونية» لتهريب الأموال من جنوب افريقيا الى اسرائيل.

ان الهجرة اليهودية الأولى الى جنوب افريقيا (حسب وثائق الحركة الصهيونية) كانت من هولندا، حيث اشترك عدد من اليهود الذين انتحلوا اسماء مسيحية في الرحلة التي قامت تحت رعاية شركة الهند الشرقية الهولندية، التي اسست اولى مزارع البيض في جنوب افريقيا في العام ١٦٥٢. وبعد اكتشاف مناجم الماس والذهب في كمبرلي في العام ١٨٦٩، هاجر عدد كبير من التجار اليهود الأوروبيين الى جنوب افريقيا ليصبحوا بعد فترة قصيرة من اهم تجار جنوب افريقيا واغناهم، واستغلوا خير استغلال تحول جنوب افريقيا من بلد زراعي بالدرجة الأولى الى بلد صناعي.

وفي العام ١٨٨٠ كان عدد ابناء الجالية اليهودية اربعة الاف نسمة فقط، لكن عددهم ارتفع بعد مئة عام الى اكثر من مئة الف نسمة.

ومن العائلات اليهودية الغنية التي قادت عمليات البحث عن الذهب والماس عائلة دافيد هاريس، وليونيل فيليبس، وبرناتو جول. واعتبر معظم العائلات اليهودية نفسه جزءاً من المستعمرين البيض.

ومنذ السبعينات بدأت رحلة العودة من افريقيا السعيدة بعد امتلاء الجيوب بالأموال، فصار يصل الى اسرائيل كل عام اكثر من ٥٠٠ مهاجر، بينما يهاجر ٢٠٠٠ يهودي سنوياً الى اميركا واستراليا والدول الأوروبية.

وحسب الاحصائيات الأخيرة، فان عدد الاسرائيليين الذين يهاجرون الى جنوب افريقيا يفوق عدد اليهود الجنوب افريقيين الذين يهاجرون الى اسرائيل. ويقدر عدد اليهود الجنوب افريقيين الذين هاجروا الى اسرائيل باكثر من ١٨ الف شخص، يتركز معظمهم في مدينة رعنانا بالقرب من تل ابيب.

الرئيس مانديلا

خريطة الجماعات الدينية في مصر

الحلقة الثانية

الاخوان المسلمون

وضع الاخوان المسلمين سياسياً في مصر اشبه بعديمي الجنسية... فلا الدولة تعترف بهم... ولا القضاء اقر بوجودهم شرعياً... وبرغم تواجدهم الملموس في الاحزاب والنقابات، الا ان الاعتراف بهم لا يتم الا من خلال ممثل شرعي. كان الوفد هو الممثل الشرعي للاخوان في انتخابات العام ١٩٨٤... ثم انتقل التمثيل الى العمل في انتخابات العام ١٩٨٧... وفي فبراير - شباط ١٩٩٢ تلقى الاخوان ضربة قاضية، عندما اصدرت محكمة القضاء الاداري حكمها برفض طلب جماعة الاخوان المسلمين العودة لممارسة نشاطها السياسي، والغاء قرار مجلس قيادة الثورة بحلها سنة ١٩٥٤... وما يزال هذا القرار سارياً حتى اليوم. وجاءت هذه الضربة بعد ان ظلت الدعوى قائمة امام المحاكم طوال ٢٥ سنة، تاجلت خلالها اكثر من ثلاثين مرة، وقد تقدم بهذه الدعوى في العام ١٩٧٧ عمر التلمساني المرشد العام للاخوان المسلمين... وفي العام ١٩٨٢ عندما تولى حامد ابو النصر منصب المرشد العام للاخوان تدخل بهذه الصفة في الدعوى، التي استندت الى ان قرار الحل كان مخالفاً للقانون لانه صدر في غيبة الدستور، ولأن نقل سلطات الدستور الى مجلس قيادة الثورة جاء بقوة الجيش وليس بقوة القانون أو الدستور. ولكن المحكمة لم تقتنع بهذه الاسباب وايدت قرار مجلس قيادة الثورة بالحل ومصادرة اموال الجماعة وممتلكاتها... واكدت المحكمة انه لا يجوز الطعن في جميع القرارات الصادرة عن مجلس قيادة الثورة وجميع القوانين التي تتصل بها وصدرت مكملة لها... وعلى هذا فان هناك حصانة دستورية تم اضفاؤها على جميع قرارات مجلس قيادة الثورة. ووضع هذا الحكم جماعة الاخوان المسلمين في مازق سياسي ما تزال تعاني منه حتى الآن... اذ ضيق حولها الحصار... وجعلها مجرد حزب سياسي دمع وقف التنفيذ، ووضع قادتها تحت هيمنة رؤساء الاحزاب الذين يتحالفون معهم. ماذا ينوي الاخوان المسلمون ان يفعلوا؟ وما موقفهم بالضبط مما يحدث على صعيد المواجهة بين الدولة والجماعات الدينية؟

مغازلة الدولة والأحزاب والارهاب!

كان اللقاء الاول مع المستشار مأمون الهضيبي المتحدث الرسمي باسم الاخوان وسالناه:

- هل تحاولون الاستعاضة عن حرمانكم من تاسيس حزب سياسي بالسيطرة على النقابات المهنية؟ هل تشجعون الارهاب نكاية بالدولة التي حرمتكم من التواجد الشرعي؟

قال: هذا الكلام تلفيق... وسبق ان انذرت من اتهمونا بذلك على يد محضر... ومثل هذه الاتهامات يقصد منها صنع صورة مشوهة للاخوان كمسؤولين عن الارهاب الذي ياكل ماضي وحاضر ومستقبل امتنا. والذين يوجهون لنا سهام الاتهام يملكون كل وسائل الاعلام اما نحن فلا نملك ولو مجلة شهرية.

- في الفترة الاخيرة عادت حوادث الاعتداء على السياح للظهور ولم نسمع تعليقكم على هذه الأحداث؟

● هذه المسائل لنا منها موقف مبدئي وثابت ومعلن، وموقفنا ينبع من فهمنا الصحيح للشرع. ومن ايام الامام الشهيد حسن البنا لم يحدث ان اعتدى اخواني على اجنبي لأن الشرع يعطي الاجانب حق الامان ولا يجوز نقض هذا العهد الا في حالة قيام الأجنبي بخرق قانون البلاد.

- بيانات الجماعة الاسلامية تقول انهم يقتلون السياح لانهم ينشرون الفساد الاخلاقي في مصر. فما ردك؟

● نحن نعلن دائماً ان مبدأ تغيير المنكر باليد من حق الحاكم فقط والا اصبحت الأمور فوضى. الحاكم فقط هو المسؤول عن مراقبة الناس، اجانب او مواطنين، ونحن لنا حق الوعظ والارشاد.

- يفهم من ذلك ان لكم موقفاً مخالفاً للجماعات التي تقتل رجال الشرطة؟

● نحن ضد الاغتيال اياً كان نوعه ويجب ترك الأمر للقضاء لكي يحقق ويتم القصاص من الجاني. اما الذي يحدث فاننا نجد الجرائد تقول ان فلاناً الذي ينتمي لجماعة كذا قتل الضابط فلان، وفي اليوم التالي نجد خبراً يقول ان الشرطة قتلت الجاني... هل هذا كلام؟ كيف نعرف الجاني الحقيقي دون ان يقدم الى المحاكمة؟ ولكن اتهام الناس بدون دليل سوف يحول المتهمين الى ارهابيين بالفعل.

- ولكن الجاني في بعض القضايا يكون معروفاً. فالشيخ عمر عبد الرحمن يحذر السياح من الذهاب الى مصر مما يجعلنا نقطع ان له ولجماعته صلة بقتل السياح؟

● هناك عدة تصريحات متناقضة ومبتورة وانا لا اسمح لنفسي بالتعليق على امر لا اعلم جوانبه علم اليقين. والاخوان موقفهم ثابت وهو «لا... للقتل». والمشكلة في مصر ان هناك وجهة نظر واحدة هي المسموح لها بالظهور وهي وجهة نظر الحكومة. هل سافر وفد من الصحافة والتلفزيون المصري وسمع وجهة نظر عمر عبد الرحمن او غيره حتى نتاكد ان كان الرجل وراء مقتل السياح؟ طبعاً هذا لم يحدث ولن يحدث.

- بخصوص الشيخ عمر ووجوده في اميركا... هل ترى ان ما يتردد بشان مساعدة اميركا للاسلاميين للوصول الى الحكم امر ممكن؟

● لا اريد ان ازج بنفسي في هذه الامور. ولكن لا استبعد قيام اميركا باي عمل يحقق مصالحها في المنطقة الا اننا نحن الاخوان نرى ان اميركا عدو مبين لنا. لا نقبل تدخلها في شؤوننا الداخلية باي حال.

- الاخوان لهم علاقات متميزة مع ايران. فما موقفكم من الاتهامات المصرية لها بانها وراء العمليات الارهابية؟

● ماذا تعني بكلمة «متميزة» هذه؟؟ علاقاتنا بايران تاتي ضمن الاطار الاسلامي العام، فانا كمسلم يجب علي ان تكون علاقاتي طيبة بكل المسلمين، بل بكل البشر، طالما لم يعتدوا علينا. وبخصوص الاتهامات الموجهة الى ايران فهي قديمة. وايران تنفيها، ولم يقم دليل مادي على تورط ايران في هذا الأمر. واتهام ايران ياتي ضمن منظومة من الاتهامات التي تطلقها السلطة المصرية لكي تحسن موقفها، وانا اتساءل: كيف وصلت ايران الى اعماق الصعيد؟ واين كانت الحكومة المصرية؟ ولماذا وحتى الآن لم يضبط ايراني واحد في اي عملية؟ ولكن من ناحية المبدأ العام نحن ضد اي دولة يثبت ان لها يداً في زعزعة امن مصر.

- هناك اكثر من تيار سياسي في الشارع العربي، ولكن التيار الاسلامي يبدو الأكثر ميلاً للعنف من بين جميع التيارات ودائماً في حالة توتر مع السلطة الحاكمة. ما تفسيرك لذلك؟

● كل الحكومات العربية بكل اسف لا تحترم حقوق الشعوب. ولذلك فالمسافة دائماً شاسعة بين السلطات والشعوب. ومن هذه النقطة ياتي التوتر والعنف والذي اقطع انهما ليسا نهجاً للتيار الاسلامي يلتزم به ويعمل على ترسيخه لان الاسلام هو دين التسامح والسلام.

- هل للأخوان موقف مبدئي من الجماعات الاسلامية الموجودة في مصر؟

● نحن لنا مبادىء ثابتة ولا نعادي افراداً او حتى جماعات. نحن نقف ضد الافكار والاعمال وهذا هو منهجنا. وحينما تاخذ اي جماعة موقفاً فيه خروج على الشريعة فاننا نعلن على الفور رفضنا لذلك والعكس صحيح.

- الاتهام هذه المرة حمله بيان الجماعة الاسلامية باسيوط حيث اتهم الاخوان بانهم اساس الجماعات التي تكفر المجتمع. فما ردك؟

● هم يقولون ما يريدون، ولا استطيع تكميم افواه الناس. واول ما ظهرت جماعات التكفير في السبعينات وقفنا ضدها... اذن كيف نكون الأساس وليس في تراث الاخوان حالة تكفير واحدة؟ وللاخوان اكثر من كتاب في الرد على من يكفرون المجتمع، وكلها في الاسواق لمن يريد الاطلاع عليها.

- نفس البيان قال ان شكري مصطفى قائد جماعة التكفير والهجرة خرج من عباءة الاخوان؟

● اريد ان افهم معنى «خرج من عباءة الاخوان». تلك الجملة التي يرمينا بها كل من اراد اتهامنا بالباطل. هل شكري مصطفى او غيره اعلن انه من جماعة الاخوان المسلمين؟ طبعاً هذا لم يحدث في اي يوم. وانا لست مسؤولاً عن شكري او غيره... انا مسؤول عن اعضاء الاخوان فقط. ان اجهزة الاعلام الرسمية واعداء الاخوان لم يتركوا تهمة الا واطلقوها علينا. فحينما فاز الاخوان في انتخابات نقابات المحامين والاطباء والمهندسين والمعلمين قالوا اننا ندفع رشاوى والسؤال: كم مليارا يملكها الاخوان لكي يقدموا رشاوى لهذه الاعداد الغفيرة من صفوة العقل المصري؟ ثم لماذا نلجأ الى الانتخابات ونحن ندعو الى حمل السلاح؟!

الحقيقة نحن لم ننجح بالتزوير ولا بالرشاوى ولا بحمل السلاح. كل ما في الامر انهم لا يريدون الاعتراف بأن الاخوان قوة فاعلة وبعيدة كل البعد عن العنف واساليبه.

- لماذا لم تنضم الى لجنة الوحدة الوطنية؟

● انا لا ارى ان هناك فرقة لكي تكون هناك وحدة... والمنازعات التي تحدث بين المسلمين والاقباط ليس هناك اسهل من القضاء عليها وذلك بان يعرف كل فريق حقوقه وواجباته والخلافات التي تحدث احياناً امر عادي في مجتمع كبير مثل مجتمعنا. هذا من ناحية، ومن ناحية اخرى فان الداعي الى هذه اللجنة هو سعيد العشماوي، وهو رجل ينكر ما علم من الدين بالضرورة وهذا ليس كلامي بل كلام الأزهر الذي طالب بمصادرة كتبه... وحتى اللجنة الدينية للحزب الوطني وكان يرئسها الشيخ «النمر» قالت ان كتب العشماوي تخرج عن القواعد الاساسية للدين.

- هل اختلافكم الفكري مع الناس يبرر موقفكم غير الواضح من اغتيال فرج فوده؟

● موقفنا كان واضحاً لا لبس فيه. نحن ضد الاغتيال... ولكن ليس من العدالة ان نأخذ موقفاً ضد الاغتيال ولا نأخذ ذات الموقف من المحرضين عليه.

- هل كان فوده ضمن هؤلاء المحرضين؟

● نعم. كان يحرض الناس على قتله لانه كان دائم الهجوم على كل ما هو اسلامي. وعلى ذلك فموقفنا كان واضحاً: نحن ضد الاغتيال، وفي نفس الوقت ضد مهاجمة الاسلام.

- لكن من له الحق في تقرير ان كان هذا الكاتب او ذاك يهاجم الإسلام؟

● العلماء لهم هذا الحق وانا ارضى بقول العلماء في كلام وكتب فرج فوده.



مأمون الهضيبي: اميركا هي العدو ولا نقبل تدخلها في شؤوننا الداخلية

البابا مضطهدني .. بافكّر أستغلّ دقني وأنضم لتنظيم الإخوان المسلمين .. !

القهر السياسي!

واللقاء الثاني مع الدكتور محمد سليم العوا القطب الأخواني الشهير واستاذ القانون الجنائي، سالناه:

- ما هي الأسباب التي خلقت العنف في مصر من وجهة نظرك؟

● العنف السياسي الذي نعيشه الآن هو احد جوانب العنف الذي ياتي من القهر السياسي والذي يتمثل في منع القوى السياسية من التواجد الشرعي، لأن الواقع يقول ان الشارع السياسي المصري لا يخرج غالباً عن كونه اما اسلامياً او قومياً. والقوميون ممثلين بالناصريين اصبح لهم حزب. اذن، من حق الاسلاميين ان يكون لهم حزب، لأن الحجب السياسي يؤدي بالشباب الى الاحساس بالكارثة وفقدان الكيان الذي يمكنه من التعبير عن رأيه ومعتقداته. وامام هذا الواقع يلجأ الشباب التعبير عن رأيه بطرائق مصحوبة بالعنف الذي يبدأ بالقول ويصل الى الفعل.

- ما قلته يصلح كتبرير لما نعايشه من عنف يصل الى الارهاب الاعمى الذي لا يفرق بين اي شيء او اي احد؟

● انا لا ابرر، فقط اقوم بشرح وتشريح الظاهرة، ذلك ان لكل فعل رد فعل. فاذا مارست الدولة عنفاً مارس الشباب عنفاً مضاداً، وهذا هو الخطر الحقيقي، اذ اصبح العنف مسلسلاً يرتكبه الجميع ضد الجميع مما يمكن ان يؤدي الى حرب اهلية لا علاقة لها بالسياسة او الدين ولا بالتنظيمات الحزبية.

- ما ردك على الاتهام الموجه الى جماعة الاخوان بممارسة العنف «والتنظير» له؟

● في كل بلاد العالم المتهم بريء حتى تثبت ادانته، اما هنا فان البريء متهم حتى تثبت براءته. الاخوان متهمون برغم بعدهم الكامل عن اي عنف، والسلطة التي تلقي القبض على الناس بشكل ارتجالي لم يحدث ان وجهت اتهاماً بممارسة العنف للاخوان. كل ما في الامر ان الدولة تريد كبش فداء تقدمه للناس.

- اذاً، من يمارس هذه العمليات الارهابية؟

● ان الارهاب الذي يهدد مستقبل بلدنا يخرج من بؤر غير منتمية الى احزاب او جماعات سياسية. انه ياتي من تجمعات اعلنت كفرها بكل الاحزاب السياسية، بل وبنظام الدولة نفسه، ولم تعد ترى وسيلة لاعلان رفضها لذلك النظام الا العنف.

- لو بحثنا في الجذور التاريخية لجماعات الاسلام السياسي، الموجودة على الساحة، هل لنا ان نقول انها جميعها خرجت من عباءة الاخوان المسلمين؟

● ان اي باحث منصف ويريد الوصول الى الحقيقة سينفي هذا الزعم. لان هذه الجماعات كافرة باي تنظيم غيرها. والحقيقة ان هذه الجماعات خرجت من عباءة عنف الدولة واختلال السلم القيمي بعد تطبيق سياسة الانفتاح الاستهلاكي.

- الا ترى ان قيامك بالدفاع عن قضايا الجماعات يعني وجود صلة ما بين الجماعات والاخوان؟

● لا توجد ادنى علاقة بين الاخوان وبين من يمارس الارهاب، وانا لم ارافع الا في قضية مقتل رفعت المحجوب وقد استطعت بحمدالله ان احصل لموكلي على البراءة، وفي قلب المحكمة وجهت اتهاماً صريحاً لاسرائيل بانها وراء مقتل المحجوب، وطلبت من رجال الامن البحث في الاتجاه الصحيح وليس الخطأ، ولولا تأكدي من براءة المتهمين لما قبلت الدفاع عنهم.



د. محمد سليم العوا: العنف سيؤدي الى حرب أهلية لا علاقة لها بالدين أو السياسة

خصومة ابدية!

اما الحوار الثالث فكان مع الدكتور رفعت سيد احمد الذي يمثل تيار الشباب في الاخوان... سالناه:

- برايك، هل كان غلق باب الحوار مع التيار الاسلامي هو السبب في تصاعد العنف في مصر؟

● لا اكون مبالغاً لو قلت انه السبب الوحيد. لأن النظام الحاكم قد عقد ما يشبه الخصومة التاريخية والثار الابدي مع هذا التيار. ولا يريد لهذه الأزمة حلاً ديمقراطياً، وذلك لسببين: الأول غياب الرؤية الاستراتيجية لخنادق الاعداء والاصدقاء، ففي الوقت الذي يفتح فيه النظام الحاكم كل ابواب الحوار ونوافذه وكذلك التعاون مع العدو الصهيوني، نراه وقد تشنج اذا هو سمع باسم التيار الاسلامي. والسبب الثاني ان الاميركان ومعهم الصهاينة نجحوا في تشويش الرؤية المصرية وتخويف النظام الحاكم من الحوار مع التيار الاسلامي وزرع عوامل الفرقة والعداء.

- حوادث العنف التي يقوم بها التيار الاسلامي تجعل الكثيرين يصفونه «بخوارج العصر الحديث»، فما ردك؟

● لا اعتقد ان الحركات الاسلامية يصح وصفها بالخوارج، وانا بحكم احتكاكي وقراءاتي عبر العشرين عاماً الماضية اقطع بأن هذه الحركات لها وعيها السياسي المتميز وبخاصة القوى الرئيسية وهي، ١ - الاخوان المسلمون بعد دخولهم ساحة العمل السياسي المنظم من خلال تحالفهم مع بعض الاحزاب الشرعية او من خلال اكتساح مرشحيهم لانتخابات اكثر من نقابة مهمة. ٢ - حزب العمل في تطوره الجديد. ٣ - جماعة الجهاد. ٤ - الجماعة الاسلامية. ٥ - الجمعية الشرعية. ٦ - الطرق الصوفية. وهذه القوى الرئيسية لا يمكن وصفها بالخوارج.

- لأنك وضعت «الاخوان» على راس القوى الاسلامية، الا ترى ان لهم دخلاً بما يقع الآن من حوادث العنف؟

● ان التيارات التي تنتهج العنف لا علاقة لها من حيث النشأة او التكوين الفكري بجماعة الاخوان او اي قوى اسلامية من القوى الرئيسية التي ذكرتها. ومن ناحية «الاخوان» فلا تمر مناسبة الا يعلنون رفضهم العنف، ويكفي دخولهم معترك الحياة السياسية دليلاً على رفضهم التام استخدام «السلاح» في العمل السياسي.

- «الاخوان» يحاولون انشاء حزب... الا يمثل هذا انقساماً للامة على اساس ديني؟

● من حق جميع القوى ان تكون لها احزابها. وفكرة الحزب الديني موجودة في اكثر من مكان في العالم ولا تمثل انقساماً. ويكفي وجودها في الكيان الصهيوني. هذا من ناحية ومن ناحية اخرى فان المسيحيين لن يقدموا على تاسيس حزب مسيحي لانهم بعيدون عن الاشتغال بالسياسة كما ان الدين المسيحي دين عقيدة وليس شريعة كما هو الحال في الاسلام. ولكن لو ارادوا فاهلاً وسهلاً.

د. رفعت سيد أحمد: فكرة الحزب الديني موجودة في أكثر من مكان ولا تمثل انقساما

الحلقة المقبلة:

الأقباط: العزلة ام الانتحار السياسي؟

الحلقة الأولى: الجزائر

الاســـلام الســياسي واشكاليــات الديمقـــراطيـــة في المغــرب العـــربي

دعت «المحرر» في عدد سابق، الى فتح باب البحث والنقاش في اوضاعنا العربية وازماتنا، والاجابة على الاسئلة المعلقة حول الهويتين: العربية والدينية، وكل ما تطرحه هذه القضايا الكبيرة والشائكة من مشكلات.

المقال التالي للاستاذ السلامي الحسني هو اول المساهمة في هذا الحوار وقد اختار له الموضوع الجزائري وهو الاكثر سخونة على ساحة الصراع.

«المحرر» تنشر كل ما يردها وتود ان تسجل ملاحظتين:

١ - ليس كل ما تنشره يعبر بالضرورة عن رايها. فمن شروط الحوار ان يكون بين ذوي اجتهاد يختلف ويتفق ويتعارض... وقد يتصادم.

٢ - ترجو «المحرر» ان يراعي الأصدقاء موضوع الاختصار من ناحية، وأن يظل الحوار موضوعياً بغير اتهام ولا تجريح، ولا زلفى او مديح من ناحية اخرى.

على عكس ظواهر الامور، فان الأوضاع في اكثر من بلد من بلدان المغرب العربي تعيش على وقع حالات المد والجزر في الأزمة الداخلية الجزائرية، بل ان «الهاجس الجزائري» اصبح مسيطراً بالكامل على مستقبل بعض البلدان المغاربية التي لم تعد تتردد في استخدام «النموذج» الجزائري لزرع الرعب من المجهول في اوساط الطبقة الوسطى لكسب ودها او لتبرير التقليص من مجالات الحريات العامة. فعندما تراوح السلطات الجزائرية الرسمية بين موقف الحوار والمصالحة مع قيادات الجبهة الاسلامية للانقاذ وبين وضع العداء والخصومة معها، تتراوح معها في ذات الوقت حالة التشاؤم والتفاؤل في اكثر من موقع للحكم والسلطة في اقطار المغرب العربي. ولا يتردد العارفون بكواليس الحكم في العواصم المغاربية في القول ان اكثر من قضية وخاصة القضايا ذات العلاقة بالعمل والتنسيق المشترك ضمن اتحاد المغرب العربي، تبدو اليوم معلقة في انتظار الجواب عن سؤال مطروح ليس فقط في اوساط الشارع الجزائري وانما ايضاً في اوساط الشارع التونسي والمغربي والموريتاني وحتى الليبي. وهذا السؤال هو: هل يتوصل الاسلاميون السياسيون، وليس المقصود هنا بالطبع الجماعات الاسلامية المسلحة، الى اتفاق سياسي مع الرئيس الجزائري الأمين زروال أم ان الصراعات والمناورة ستظل مستمرة؟ وسواء اتجه مستقبل الجزائر نحو ابرام اتفاق هدنة بين تيارات الاسلام السياسي من جانب والعسكر من جانب اخر، ام نحو مواصلة الصراع والتناطح كما تدل على ذلك الاحداث اليومية هذه الايام، فان الواقع الجزائري بكل ما فيه من تعقيدات ومن آفاق مجهولة حبلى بالمخاوف يخيم بثقله وبعميق تاثيراته على جيران وشركاء الجزائرفي اتحاد المغرب العربي، هذا الاتحاد الذي يتفق الجميع بشانه انه يعيش انفاسه الاخيرة في غرفة الانعاش. ولا احد يشك اليوم في انه كلما صدرت في احدى عواصم اوروبا واميركا توقعات تتحدث عن احتمال استلام الاسلاميين للحكم في الجزائر او حتى المشاركة فيه، ارتجت لتلك التوقعات اعلى المواقع حساسية في اكثر من بلد مغاربي وذلك لسبب بسيط وهو ان اياً من بلدان افريقيا العربية - اي دول شمال افريقيا ومصر واقطار القرن الافريقي العربية - لا يمتلك مكونات وطاقة الصمود طويلاً امام موجة الاسلام السياسي بمجرد ان يصل اسلاميو الجزائر الى قمة الحكم في بلادهم.

لقد كان بالامكان ان تكون «الكارثة» الجزائرية كما اصبح يسميها البعض، اقل وقعاً وتاثيراً. بل لقد كان بالامكان مساعدة الجزائريين على الخروج من ازمتهم باقل التكاليف، لو توفر على ارض الواقع سواء قبل ام اثناء «المغامرة الديمقراطية» الجزائرية نموذج مجاور حي قابل للمعاينة لتحول ديمقراطي سلمي وناجح استطاع ان يقدم حلولاً حتى وان كانت حلولاً مرحلية للمشكلات المطروحة على المجتمعات المغاربية لسنوات ما بعد الاستقلال، وهي مشكلات تصل في تشابهها الى حدود الاستنساخ وهذا ما يعطي الجزائر بحكم مساحتها الجغرافية الشاسعة وعدد سكانها وتاريخها، موقعاً فاعلاً ومؤثراً في مستقبل المجموعة المغاربية. بل ان عدداً غير قليل من المراقبين يعتقد اليوم ان وصول الاسلاميين الى السلطة في الجزائر، ومهما كانت الصيغة، سيؤدي بالضرورة الى انتشار الاسلام السياسي في افريقيا العربية كالنار في الهشيم وباسرع مما يرى الكثير من المحللين. ولهذا السبب، فان مستقبل الجزائر يبدو، من هذا المنطلق، المفتاح الذي يتحكم في مستقبل البلدان المجاورة وبشكل خاص المغرب وتونس. غير ان مستقبل الجزائرذاته اصبح بما لا يترك مجالاً للشك مرهوناً بالاجابة عن السؤال التالي: هل يمكن اقامة ديمقراطية بدون مشاركة الحركات الاسلامية في الحياة السياسية والدستورية وهل يمكن الاطمئنان الى ان تلك الحركات ستحترم قواعد اللعبة الديمقراطية والتداول على الحكم؟ هذا السؤال بشقيه لم يكن كما كان في السابق مجرد تساؤل نظري بغرض المماحكة كما انه لم يعد مطروحاً فقط في الجزائر، وانما ايضاً في اكثر من بلد مغاربي وخاصة في تلك البلدان التي حاولت ان تجد طريقاً خاصاً بها لانجاز مهمات التحول الديمقراطي والظهور امام العالم الخارجي على انها قادرة على اقامة مجتمع التعددية السياسية وارساء نموذج ديمقراطي خارج مشاركة حركات الاسلام السياسي، باعتبار ان الاسلام لله والوطن للجميع وان جميع السكان هم من المسلمين السنة المالكية وهي خاصية تميّز اقطار المغرب العربي عن غيرها من البلدان العربية والاسلامية الأخرى، الامر الذي جعل العديد من انصار اقصاء الاسلام عن حلبة الصراع السياسي والاجتماعي وفك ارتباطه بالخلافات السياسية، يرفع هذه الحجة راية لاستبعاد الأحزاب والحركات ذات النزعة الدينية أو تلك التي تتخذ من الاسلام ارضية فكرية لعملها، من الحياة السياسية بكل اصنافها. وفي المقابل فان الحركات الاسلامية لم تستطع تقديم البرهان والضمانات على تمسكها بالديمقراطية وبممارستها ضمن اولوياتها واهتماماتها، بل ان العديد من قياديي تلك الحركات لم يتردد في احالة المناهج الديمقراطية الى التراث الغربي المستورد واعتبار الديمقراطية بدْعاً وبدعة شيطانية، كما يسميها الزعيم الاسلامي الجزائري الشيخ علي بلحاج، وهذا ما جعل العديد من الديمقراطيين يشك في مصداقية تلك الحركات الاسلامية وفي ادعاءاتها انها جزء من تيار المدافعين عن الحريات العامة وحقوق المستضعفين وانها ستقبل راضية مبدأ التداول على السلطة عن طريق صناديق الاقتراع وليس عن طريق العنف والمواجهات المسلحة. كما انه لا يوجد حتى الآن اي دليل ملموس يمكن الاستناد اليه ويؤكد ان تلك الحركات الاسلامية سوف لن تكفّر المخالفين لها في الراي والمواقف وان لا تنسب الى نفسها وحدها حقاً الهياً غير قابل للنقاش او النقض في ممارسة احكام الولاية على الناس والأرض والسماء باسم الاسلام.

ان الاجابة الواقعية والعقلانية عن هذا السؤال المتعلق بمدى مصداقية الديمقراطية في غياب مشاركة كاملة للحركات الاسلامية وايضاً في غياب ما يثبت صدق نوايا الاسلام السياسي تجاه الحرية والقبول بحق الاختلاف والتداول على الحكم، لا تقدمها سوى الدراسة التمحيصية للتجارب والممارسات المختلفة للمسارات الديمقراطية التي شرعت في وضع أسسها بعض البلدان المغاربية منذ نهاية الثمانينات وتقدمها على انها الحل والنموذج للعملية الديمقراطية القائمة على استبعاد الحركات الاسلامية. بل يذهب البعض الى تقديمها على انها تمثل الحل الافضل والوحيد لمواجهة الأصولية والاسلام السياسي.




هل كان التحول الديمقراطي امراً لا مفر منه؟

مع منتصف الثمانينات وصلت المجتمعات المغاربية الى وضع لم يعد يسمح بتطورها واستمرار سيرها ونسقها خارج الهزات العنيفة والزلزالية دون احداث تغييرات جوهرية على بنى وطرق واساليب ادارتها وحكمها، وبالتالي دون رسم افاق سياسية جديدة. فقد انهكت انظمة وحكومات الحزب الواحد والراي الواحد والزعيم الواحد تلك المجتمعات المغاربية التي تجاوزت في وعيها وواقعها الثقافي والحضاري مرحلة العيش على انغام الأحلام اللذيذة التي اشاعها الاستقلال الوطني ونخبة حركات التحرر من الاستعمار. لقد تجدد كل شيء في تلك المجتمعات باستثناء القيادات التي تحولت الى حمل ثقيل يعيق التطور الطبيعي وبعضها انقلب الى رمز من رموز الاثراء السريع في مجتمعات الخبز المر. فمع منتصف الثمانينات وصلت نسبة السكان الذين ولدوا بعد الاستقلال وبالتالي لم يعايشوا مراحل الاستعماروالكفاح الوطني من اجل الاستقلال وبدايات انشاء دولة الاستقلال التي شهدت شعارات خلابة مثل «معركة البناء والتشييد» و«فرحة الحياة» و«مغرب الشعوب»، ما بين ٦٠ و٧٥ بالمائة من مجموع السكان حسب البلدان. وهذه الأغلبية الساحقة من الشباب لا تحمل ذات الطموحات ولا ذات الاحلام ولا ذات المعارف والخبرات التي كان حملها جيل الكفاح الوطني وبناء دولة الاستقلال الذي ظل يمسك بزمام الحكم بتشبث وعناد رافضاً الاعتراف بضرورة التداول وتجدد النخبة. كما انها لم تجد لدى الجيل السابق الذي ظل يتغنى ببطولاته ضد الاستعمار ويعيش على ماضيه ذاك، اي جواب عن مشكلاتها المعاصرة وهي مشكلات متراكمة تتراوح بين البحث عن الذات والهوية وبين مرارة الواقع الاجتماعي والاقتصادي وانسداد الآفاق وضبابية المستقبل وشيوع حالة الاحباط العام.

غير ان حالة الانفصام بين تلك الاغلبية الساحقة من الشباب وبين جيل حركة التحرر الوطني وبناء دولة الاستقلال تعود في الحقيقة الى فشل ذلك الجيل في تقديم الحل التاريخي لمسالة الأمة والقومية والهوية. فقد ظلت دولة الاستقلال في بلدان شمال افريقيا ولعدة سنوات تبذل جهوداً لا حد لها من اجل ابتداع شرعية ثقافية وروحية خاصة بها، وبدلاً من الاعتماد على الأرضية العربية والاسلامية وبالتالي ترجيح الانتماء الى امة أوسع من الرقعة الجغرافية التي تبسط عليها دولة الاستقلال نفوذها، وتعبر عن مخزون الذاكرة الجماعية للسكان، ذهبت دولة الاستقلال الى بناء واستحداث امة الاستقلال القطرية وفق ارضية ثقافية وروحية تاخذ من كل شيء بطرف. فهي اكثر او اقل اسلامية، واكثر او اقل عروبة، واكثر او اقل اقليمية حسب البلدان. ولكن هذه المحاولة لحل المسالة القومية تلتقي في ابتداع هوية مستحدثة تفصل الجزء من الامة عن عموم الامة لتبني كياناً يعتمد بشكل اساسي على ثقافة وتراث قادم من خارج تاريخ المنطقة والتجارب الذاتية لشعوبها. ومع فشل هذه المحاولة تداعى بنيان الأمة والقومية القطرية المستحدثة ليحل محله الفراغ الذي يمثل، في مجال الهوية والمسالة القومية، اقوى سماد الاخصاب وتكاثر الحركات الأصولية والاسلامية.

ومع الزمن تعاظمت لدى تلك الاغلبية الساحقة من السكان الرغبة في ضرورة الانسجام مع الهوية الوطنية والقومية والدينية التي ظلت حبيسة الذاكرة الجماعية من جهة، ومن جهة اخرى في التعبير عن ارائها وطموحاتها واحلامها واندمجت تلك الرغبة بنزعة عميقة وقوية لبناء مستقبل افضل عجز جيل الآباء عن بنائه. ثم تحت تأثير الانبهار بالرخاء الأوروبي المنتشر على الضفة الأخرى القريبة من البحر الابيض المتوسط، تحولت تلك الرغبة والنزعة الى ثورة جامحة مكبوتة قابلة للانفجار في اية لحظة، وانتقل الانبهار الى نقمة لا حدود لها على الغرب وعلى الاغنياء والأثرياء المحليين والأوروبيين، وانتقل معها الشعور بفشل دولة الاستقلال الى قوة خارقة رافضة لمجموع ما هو قائم والذي اصبح يمثل لدى تلك الجموع من الشباب رمزاً لفشل الآباء لا بد من القضاء عليه كمقدمة لبناء نموذج اخر يكون نقيضاً له تماماً. وبالطبع، فان لقاء هذا الواقع بخيبة الأمل المتولدة عن فشل النماذج الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لأنظمة ما بعد الاستقلال، كان كافياً لخلق صاعق تفجير تلك المجتمعات المغاربية من الداخل، وبقدر ما كانت رغبة التغيير قوية والاحساس بالفشل وخيبة الأمل عميقة بقدر ما كان زلزال الرفض ضارياً الى ان وصل في بعض الاحيان كما جرى في الجزائر الى رفض دموي لكامل دولة ونظام مرحلة ما بعد الاستقلال.

ديمقراطية تصفية الحسابات

ليس صحيحاً القول ان فاتحة الصراع الدموي في الجزائر تعود الى سنتين أو ثلاث سنوات ماضية، أو انه يعود الى وقف العملية الانتخابية في نهاية عام ١٩٩١ بعد فوز الجبهة الاسلامية للانقاذ في الدورة الأولى لتلك الانتخابات، أو انه يعود الى اضطراب في البرامج الاصلاحية لفترة ما بعد احداث عام ١٩٨٨، كما انه ليس من الدقة القول انه يعود الى اسباب اخلاقية ودينية. بل انه يعود بالأحرى الى الارهاصات الأولى لقيام تنظيمات اسلامية مسلحة تعتمد العنف منهجاً في التغيير ويعود ذلك الى اواخر عام ١٩٨٢ عندما ظهرت مجموعة مصطفى بويعلي المسلحة مباشرة بعد بضعة اسابيع من بيان النصيحة الذي اصدره الشيوخ عباسي مدني والمرحوم عبد اللطيف سلطاني وأحمد سحنون في نوفمبر/ تشرين الثاني ١٩٨٢ ليسجل ولادة الاسلام السياسي المنظم في الجزائر المعاصرة. وليس من قبيل الصدفة ان تلتقي هذه الارهاصات الأولى مع حالة الانهاك واليتم السياسي التي بدأ يعانيها نظام الحكم الجزائري بعد وفاة هواري بومدين، الرجل الذي صاغ ذلك النظام السياسي وصممه على قياسه وكانه سيعيش ابد الدهر. وهكذا، مع بداية الثمانينات اصبح الجميع داخل مؤسسات الحكم وخارجها يبحث عن بديل عما هو قائم ليعبر من خلاله عن طموحاته ورغباته ومصالحه. فالذين ورثوا هواري بومدين يريدون - كل على طريقته - اقامة عهدهم الخاص، والذين عارضوه او اختلفوا معه او افرزتهم فترة حكمه يرغبون في اغتنام فرصتهم التاريخية لأخذ نصيبهم والبحث عن افضل موقع على خارطة سياسية بدات في التبلور لملء الفراغ الناجم عن الغياب الدائم للزعيم الأوحد. وكان لا بد لهؤلاء وأولئك من الاتفاق على قاعدة «للحوار والتفاهم» وعلى قواعد جديدة للعبة. غير انهم اهملوا من حساباتهم ان الجزائر ظلت منذ قرون ارضاً بكراً لم يدخلها مثل هذا النهج وبقيت عبر تاريخها المعاصر مسرحاً نموذجياً لنظرية خاصة في نظام الحكم تعتمد منطقاً لا منزلة فيه بين الغالب والمغلوب. فتاريخ الجزائر المعاصر لم يعرف تعايش الأضداد والخصوم بل عرف رفع الخلافات بأصنافها الى درجات العمل على الغاء الخصوم والمخالفين. ولا يمكن استثناء اي طرف أو مرحلة بما في ذلك مرحلة حرب التحرير من هذه القاعدة. وهذا يعني ان انتقال الحكم في الجزائرمن النمط الفردي الوحداني الى النمط الديمقراطي يستوجب مرحلة انتقالية يتدرب خلالها الجميع، الحاكم والمحكوم والغالب والمغلوب والمؤيد والمعارض، على ممارسة القواعد والأساليب الجديدة، كما يستوجب خلق تراكمات في التجربة الذاتية الجديدة للجزائريين بعيداً عن الارتجال والاستعجال.

عندما وصلت الأوضاع الجزائرية مع منتصف عام ١٩٨٨ الى ضرورة وضع قاعدة مشتركة للوفاق بهدف تعايش مختلف الأطراف والاتفاق على قواعد جديدة للحكم، افضت خصومات الكواليس الى الخطاب الشهير للشاذلي بن جديد يوم ١٩٨٨/٩/١٩ والذي خاطب فيه كل الأطراف المتنازعة في الخفاء وهو واحد منها، قائلاً: «من منكم كان ممسكاً بيديه السماء حتى لا تسقط على راسي فليرفع يديه ولتسقط السماء على رؤوسنا جميعاً». وبالفعل، وقعت الواقعة بعد اسبوعين من ذلك الخطاب اي في الخامس من اكتوبر ١٩٨٨ عندما اشتعلت شوارع الجزائر وهبت جموع الشباب لتحطم كل شيء ونزل العسكر الى الشوارع مدججين بالسلاح بينما تحولت المساجد الى اوكارللخطب النارية ومعاقل مفضلة للعصيان الذي كان قد سرى في الخفاء في معظم مفاصل المجتمع ليملأ الفراغ الناجم عن التخلي التدريجي للدولة عن وظائفها الاجتماعية. ولكن رغم تراجع اطراف النزاع بعد احداث اكتوبر الى مواقع التهدئة والقبول راضية ام مضطرة بالتحول الى الديمقراطية ووضع دستور وقوانين جديدة فان العلاج جاء متاخراً جداً باعتبار ان الداء الفتاك قد تجاوز امكانية التراجع واستفحل في اجزاء اساسية من الجسم الجزائري وبدأ ينخر القمة والعمود الفقري. واليوم وبعد مرور كل هذا الزمن على دخول الجزائر ذلك المنعطف الكبير منذ عام ١٩٨٨ والذي اطلق عليه الشريف مساعدية، احد زعماء المرحلة السابقة، «منعطف الطوفان» يمكن القول ان الذين كانوا يحتلون مواقع مؤثرة ومراكز القرار داخل المجتمع الجزائري ومهما كانت انتماءاتهم، قد دخلوا ذلك المنعطف بتصورات وتحليلات وتوجهات مغلوطة ومبالغ فيها وبخطط سياسية منقوصة وقصيرة النفس ومحدودة الرؤيا وتغلب عليها الارتجالية والاستعجال والبرغماتية. ولهذا السبب فان الذين انتفضوا احتجاجاً على وقف العملية الانتخابية في نهاية عام ١٩٩١ بسبب فوز الجبهة الاسلامية باعتبار ان ذلك يمثل نحراً للديمقراطية وهدراً لحق الناخبين، ربما كانوا هم ذاتهم سينتفضون رثاء للديمقراطية التي ستكون قد انتحرت مع استلام الاسلاميين للحكم عن طريق صناديق الاقتراع. فغداة الدورة الأولى من تلك الانتخابات لم يكن الخيار بين الديمقراطية والدكتاتورية بل كان بين المجهول والمجهول وبين الفوضى والفوضى وبين الدكتاتورية والدكتاتورية، لان تلك الانتخابات لم تكن كما هو مطلوب منها ممارسة للديمقراطية وانما كانت تصفية حسابات بين مراكز القوى الداخلية وكانت ايضاً استخداماً للجزائر كمختبر لتجارب ميدانية من اجل تقرير مصير منطقة المغرب العربي باكمله، بدليل العددّ الذي يزداد يومياً من الذين يجدون فائدة في استخدام واستمرار الأزمة الجزائرية. والغريب ان الأوضاع الجزائرية لا تزال حبيسة هذا المختبر وكان الجزائريين انفسهم قد تلاءموا مع الوظيفة الجديدة لبلادهم.

السلامي الحسني

نحن مسلمون أولا.. وعرب أولا!

ما تزال «المحرر» تتلقى المزيد من الرسائل من الكتاب والمواطنين العرب، حول الموضوعات التي اثارتها في «المنبر الحر»، وهناك رغبة عند الجميع للمساهمة، بشكل جدي وبناء، في اغناء البحث وتعميقه. وتنشر «المحرر» هذا الرد من الدكتور قيس الحجار على مقالة كتبها محمد حسين عبد الله في عدد سابق «نحن مسلمون اولا.. وعرب ثانيا».

منذ فترة وانا اتابع قراءة «المحرر» التي هي فعلا لون جديد وخط جديد في عالم الصحافة العربية سواء «الداخلي» منها او «الخارجي»، والصد صحافة الوطن وصحافة المهجر. واعجبني كثيرا طرحها السياسي والفكري وتحليلها للمواضيع المختلفة التي تهمنا كمواطنين وكشعب عربي يعيش هذا العصر الذي اقل ما يقال عنه انه «عصر غياب العرب» الحضاري والفكري والاقتصادي في هذا العالم.

واعجبني كذلك طرح صاحب «المحرر» الجديد الاستاذ نهاد الغادري الذي يفتح أوسع الابواب امام قراء «المحرر» سواء المؤيدين لخطها السياسي او المعارضين له لطرح افكارهم وارائهم في امور كثيرة مصيرية تهم المواطن والانسان العربي في صميم حياته ومستقبله، بل ومستقبل الامة العربية والوطن العربي باكمله.

واود أن اتطرق لبعض الملاحظات المتعلقة بخط «المحرر» الجديد وكذلك الرد على بعض الافكار التي وردت في «المحرر» بباب «منبر حر».

في البداية كانت «المحرر» تعتبر جريدة ناقدة وساخرة ولكنها في الوقت نفسه كانت تحمل طابع الجدية والالتزام بقضايا الانسان العربي والوطن العربي، وكانت فعلا تعبر عن مشاعر الكثيرين اذا لم نقل الغالبية من المواطنين العرب وذلك في ظل سيطرة اعلامية مسيرة وموجهة لا تعبر عن غالبية الجماهير العربية بغض النظر عن اماكن تواجدها او معتقداتها الفكرية والسياسية والدينية.

ومنذ فترة قصيرة طرا تغير جديد في ادارة «المحرر» وكذلك في «اسلوب» طرحها وتحليلها للمواضيع السياسية وغيرها، لكنها بنفس الوقت - وهذا رايي الشخصي طبعا - بقيت محافظة على نفس خطها أو بالاحرى التزامها الفكري والسياسي. اي ان الاسلوب فقط هو الذي اختلف وبقيت «المحرر» جريدة حرة جادة وملتزمة بالدفاع عن قضايا العرب بدون تحيز او محاباة لطرف ضد طرف اخر، وهذا ما يعزز الثقة بمصداقيتها واستقلاليتها التي تفتقدها معظم الصحف العربية سواء المهاجرة منها او الصادرة بالبلدان العربية.

الموضوع الثاني الذي أود التطرق اليه هو ما كتبه السيد محمد حسين عبد الله من الاردن تحت عنوان «نحن مسلمون اولا وعرب ثانيا» في العدد رقم ٢٤٨ الصادر بتاريخ ١٨ نيسان ١٩٩٤.

وفي البداية، احب ان اوضح للقراء وللسيد محمد بانني مواطن عربي من اصل فلسطيني وديانتي هي المسيحية، وبان ردي على مقاله لا ينبع من كوني غير مسلم، فحتى لو كان المقال يحمل عنوان «نحن مسيحيون اولا وعرب ثانيا» لكان ردي وموقفي هو نفسه.

واذا كان الدين هو مقياس الانتماء فقط فلليهودي العربي اذا كل الحق بان يؤيد الدعوات الصهيونية المسماة «بحق اليهود لما يسمى بارض الميعاد» أرض ابائنا واجدادنا العرب سواء كنا مسلمين أم مسيحيين او حتى يهود...

ويصبح كذلك من حق المسيحي السوداني ان يطالب بانفصال جنوب السودان، لأن الدين هو الرابط الاساسي الوحيد بين المواطنين! وكذلك يصبح من حق مسيحيي لبنان ودروزه وغيرهم ان يطالب كل منهم بانشاء كيانه الخاص المبني على رابطة الدين فقط.

واذا نظرنا الى معظم دول العالم الحديثة، نجد ان معظم شعبها مكونة من عدة ديانات بل واحيانا من عدة مذاهب وطوائف من ضمن الدين الواحد. فما هو معيار ومقياس ارتباط مواطني وشعوب هذه الدول باوطانهم وبهويتهم الوطنية...؟ وهل لفئة الفضلية على غيرها كونها تدين بدين معين؟

وحتى لو كان معظم مواطني دولة معينة يدينون بدين واحد، فهل نستطيع الجزم بان معظمهم لهم نفس التفسيرات والمواقف فيما يتعلق بامور الدين والدولة؟ واذا كانت هناك عدة اجتهادات من ضمن الدين الواحد ولكل اجتهاد مريدوه ومؤيدوه، هل نستطيع تاييد فئة وادانة فئة اخرى مع انهم ينتمون الى نفس الديانة؟ واذا اختلفت فئتان وكل منهما يجتهد بان موقفه نابع من الدين الواحد، فمن يحكم بينهم؟ ومن الذي يستطيع التاكيد بان الذي سيفصل ويحكم بينهم يحكم باسم الدين وبان حكمه شرعي وصحيح ويمثل الموقف الديني الصحيح؟

وبإمكاننا ايراد امثلة كثيرة على ذلك، فالجماعات الاسلامية المختلفة في مصر وفي الجزائر لجأت احيانا للسلاح لتسوية خلافاتها. وكذلك في افغانستان، اليسوا جميعهم مسلمين؟ ما الذي يحدث الان بين الجماعات الاسلامية المختلفة من تناحر واقتتال بالسلاح الثقيل، وما يحدث من تدمير للقرى والمدن وقتل لأفراد الشعب الافغاني على يد هذه الجماعات؟ وكل ذلك باسم الدين درغم انني مؤمن بان الدين والاسلام براء من كل ذلك. وبان ما يحدث ناتج عن الاطماع الشخصية والفئوية للتنظيمات الاسلامية المختلفة هناك».

وما رايك بما يحدث بالبوسنة من قتل وذبح باسم الدين؟ فاذا كان الانتماء الديني هو فقط الذي يربط المواطنين ويؤكد انتماءهم، فمن حق سكان سرايفو من غير المسلمين اذا ان يطالبوا بالانضمام لدولة يوغسلافيا الحديثة او كرواتيا... بل وحتى ان يحاربوا من اجل ذلك. وبهذا يا أخ محمد فانت تعطي تبريرا لما يقترفه المجرمون والسفاحون على مختلف انتماءاتهم الدينية ضد المسلمين العزل من شعب البوسنة.

ويقول السيد محمد كذلك: «نحن مسلمون، لان الانتساب الى قوم لا لون له، ولا طعم ولا رائحة...»، وبان اللغة هي بمثابة القشور مثلها مثل اللباس والاسم...

هل لغتنا العربية هي قشور بالنسبة لنا كعرب، اليست هي لسان حال امتنا وشعوبنا العربية والمعبرة عن هويتنا وتراثنا وتاريخنا؟ اليست لغة القرآن الكريم؟

لماذا نجد دائما اصحاب الدعوات الدينية سواء كانت اسلامية او مسيحية يفترضون ان الدين هو نقيض للقومية وللانتماء الوطني؟ ولماذا يجب ان يكون هنالك مثل هذا التناقض؟ اليس بالامكان ان اكون مسلما او مسيحيا وبنفس الوقت عربيا مؤمنا بعروبتي وبانتمائي، ادافع عن وطني كأي مواطن اخر بغض النظر عن ديننا؟ لماذا لا نتقبل بعضنا البعض كما نحن بغض النظر عن انتماءاتنا الدينية والطائفية؟ ولماذا لا نقبل الاخرين - اي الدين الاخر؟ ولماذا لا نقبل الراي الاخر ونحترمه حتى لو كان مخالفا لرأينا؟ لماذا بامكاننا جميعا ان نتعايش مع بعض ونبني كيانا يكون فيه مكان للجميع ولكل الاجتهادات الصادقة والمؤمنة بالوطن وبالشعب ومعتقداته...

لذلك القول «نحن مسلمون اولا وعرب اولا»، ونحن مسيحيون اولا وعرب اولا»، ولا تعارض بين الاثنين، لكل منهما يكمل الاخر ويقويه. وكوني مسيحيا والتزامي بمسيحيتي لا يتعارض مع انتمائي العربي واصراري على هويتي القومية التي يشاركني فيها اكثرية مسلمة من ابناء شعبنا العربي الذي يعيش احلك واصعب الفترات من تاريخه المعاصر.

د. قيس الحجار - ليون - فرنسا

نهاد الغادري لـ "مجلة الشهر":

نحن ضد الهجمة الأميركية على المنطقة والحروب العربية ... ومع العراق والسودان، وليبيا، واليمن الموحد

نشرت مجلة «الشهر» التي تصدر في دمشق لصاحبها الزميل ياسر عبد ربه، حديثاً اجراه مع الزميل نهاد الغادري رئيس تحرير «المحرر» المسؤول، قدمه فيه تحت عنوان: شخصية الشهر.

الزميل الغادري اجاب على الأسئلة الصريحة بصراحة ايضاً... وكان هذا الحديث.

- حدثنا عن نفسك اولاً، وهل انت سعيد في حياتك بعيداً عن الوطن؟

● الجـواب نعم. ولا. نعم بالمعنى المادي، وبشروط الحياة المادية. ولا، بمعنى الغربة التي تظل شعوراً في داخلي، وحنيناً الى المرابع، والرفاق، والاهل، وذكريات هي الاغلى.

- هل تفكر بالعودة الى الوطن؟

● لقد انشأت حياتي الاخرى في الخارج، ولم تعد ظروفي تسمح لي بذلك. اما عن الزيارة ورؤية الأهل والأصدقاء فذلك امل دائم وحلم جميل.

- وهل ما يمنع من ان تزور دمشق؟

● ظروف العمل، وضغوط الحياة، والتزاماتها، وقليل من السياسة.

- لندخل في الموضوع. كيف اشتريت «المحرر» ولماذا؟ وهل كان مبعث ذلك الحنين الى الصحافة، ام الحنين الى السياسة، وهل هي مشروع تجاري ام مشروع سياسي؟

● لقد اشتريت «المحرر» في ظروف بالغة الغرابة. كانت مشروعاً سياسياً اكثر منه تجارياً. ففي الصحافة لا يوجد غير الخسارة، وكثير من وجع الراس.

- وهل تطمح عبرها الى دور سياسي... اين، وكيف؟

● نعم، اذا كانت السياسة موقفاً وفكراً، ولا اذا كانت السياسة مشروعاً للسلطة. فحين تصدر في المهجر صحيفة، من الطبيعي ان لا تفكر في ان يكون لك حضورسياسي يتجاوز الأرض التي تصدر منها وعنها، ولانني لا اصدر في بلد عربي، وفي بلدي بشكل خاص، فان معنى ذلك ان للسياسة هنا معنى اخر يتصل بالفكر والموقف غيرالمرتهن الى اللحظة وبها.

- وهل استطعت، او اقتربت من حلمك هذا عبر «المحرر»؟

● لا، لـما زال الطريق طويلاً. لقد اشتريت «المحرر» قبل شهور فقط، وامتلكتها بمعنى السيطرة عليها توجيهاً وفكراً قومياً قبل اقل من شهرين. انك لا تستطيع ان تطلب تحقيق هدف بعيد كبير، في زمن قصير. ما اتحدث عنه يحتاج الى سنوات، ولا تنسَ انني ورثت من «المحرر» ومنها كثيراً مما لا ارضاه لنفسي ولتاريخي، ورثت عنها مشكلاتها المالية والمعنوية، وخصومات بغير اصدقاء. هذا ما اكتشفته مؤخراً. واذن، فان علي ان انهض بعبء تنظيفها، اذا جاز التعبير، ثم اعادة طرحها مشروعاً قومياً للفكر السياسي، ومشروعاً سياسياً للعمل طويل المدى طويل النفس. مهمة صعبة ربما، حالمة ربما، ولكن دعونا نحلم، ما دمنا قد فقدنا كل شيء. اسمحوا لنا بان نقول شيئاً وان نصرخ. نريد ان نبكي وليس غير الكتابة ما نعبر به عن بكائنا الخاص.

- هل لك في ان توضح اكثر ما تهدف اليه؟

● لنكن صريحين مع انفسنا. لقد انهزم جيلنا مرتين: مرة امام العدو بكل الظروف الخارجية التي احاطت بصراعنا معه، ومرة امام نفسه بكل اخطائه وخطاياه، واحلامه وأوهامه. اننا نمثل الجيل الاكثر انهياراً في كل التاريخ العربي. قديمه وجديد. من هنا فان اعادة النظر في كل تجربتنا ومسلماتنا وافكارنا ومشاريعنا، امر ضروري اذا اردنا ان نورث اولادنا واحفادنا شيئاً. ولقد قلت اولادنا واحفادنا، لان كل امر اخر مجرد حلم ضغث.

- وهل انت يائس الى هذا الحد؟

● بالعكس، انا متفائل الى هذا الحد. فلو كنت يائساً لقلت: انتهى كل شيء، وما علينا الا ان نقضي ما تبقى من العمر نعد ايامنا الباقيات. انني متفائل، ولانني متفائل، فانا ادعو الى اعادة النظر في كل شيء. في اخطائنا، وأوهامنا، وكل ما فعلنا بانفسنا.

- وهل تضع مشروعك هذا على السورق في «المحرر»؟

● نعم، وليس بالقدر الكافي. فانا ما زلت في مرحلة تاسيس هذا المشروع القومي للفكر والسياسة. طبعاً لن اكون وحدي، فعمل كهذا، الذي اتطلع اليه وادعو، اكبر من فرد واعظم من قدرتي. انني اتطلع الى مشاركة كل من عاش تجربة جيلنا وأخطاءه واحلامه. لقد انهزم المشروع القومي للوحدة. انهزم بنا وعلى يدنا، تماماً كما انهزم بالأجنبي والمؤامرة عليه. الا يستحق ذلك منا وقفة تامل جدية تطرح كل شيء، وتعيد النظر في كل شيء؟

- وهل تامل تجاوباً؟ اننا نعيش مرحلة من اللامبالاة، وانتكاساً في الفكر والمشاركة، وقصوراً او عجزاً في العمل المشترك، فهل تقدر لمشروعك الحالم هذا ان يرى النور، او يحقق شيئاً على الأرض؟

● صحيح انا نعيش هذه المرحلة، ولكن هل نصمت، وهل نكتفي برؤية كل شيء ينهار، فلا نواجه الانهيار ببعض المقاومة؟ ان عالماً باسره يمور من حولنا، وتتبدل الأشياء والحقائق والمعطيات. ومن طبيعة الحياة ان تقاوم حتى اللحظة الأخيرة والنفس الأخير. واذن فمقاومتنا ليست فراغاً من فراغ. انها بعض قانون الحياة الطبيعية لكل الأحياء. حتى الحيوانات تقاوم، فهل تريد لنا ان نكون اقل منها؟

- نعود الى مشروع «المحرر»، هل تعتبرها، في وضعها الحالي، صحيفة ناجحة؟

● نعم. فنحن الاكثر توزيعاً من بين كل صحف المهجر والاغتراب. ولو دخلت «المحرر»، من ضمن حريتها وصيغتها الحالية، كل البلدان العربية لكنا الاكثر توزيعاً وانتشاراً من اي صحيفة اخرى بلا استثناء. فضلاً عن اننا سنكون الاكثر تاثيراً ونفوذاً.

- وما الذي يجعل «المحرر» في صيغتها الجديدة الاكثر نفوذاً وانتشاراً في تقديرك؟

● الصدق. فنحن ننظر الى الامور بقدر من التجرد، وبكثير من الالتزام. لا خصومات شخصية توجه سياستنا. ولا ارتباطاً بنظام يشل من حريتنا او يعمي عيوننا. اننا نحاول من ضمن شرط الحرية الذي نعيشه هنا في فرنسا ان نرى الحقائق ونعبر عن قناعاتنا.

- هل يعني هذا انكم تمارسون حرية كاملة، بغير قيد؟

● الحرية الكاملة غير موجودة. الامورنسبية دائماً. في الظروف التي نعيشها نمارس قدراً من الحرية معقولاً نستطيع به ان نكون انفسنا. ولاننا لسنا مشروعاً سياسياً لاحد، ولا ننتمي لنظام، فان حريتنا مقبولة، بمعنى اننا لسنا اداة لتصفية حسابات. وفي الوقت نفسه فنحن نعرف حدود عملنا وقناعاتنا وامالنا.

- هل تستطيع ان تلخص لنا سياسة «المحرر» العربية في سطور؟

● اولاً نحن ضد الهجمة الاميركية على المنطقة. ضد السلام المنقوص والمفروض. ضد الحصار على العراق. ضد الحصار على ليبيا. ضد مشروع فصل اليمن وتشطيره او تمزيقه. ضد حصار السودان ومحاولات تمزيقه وفصل جنوبه. ضد الهيمنة الاسرائيلية على الشرق الاوسط برعاية اميركية. ضد الحروب الاهلية العربية - العربية التي تطبخ في الخارج ونقوم بتنفيذها. ضد المشروع الخارجي لتحريض الاقليات، ومع حقوقها الوطنية. ضد اتفاقية اوسلو التي وقعتها المنظمة وانفردت بها عن العرب. ضد التعامل مع القضايا القومية بمنطق محض وطني، ودون ان نسقط من حسابنا حق كل مجموعة في ان تكون لها رؤيتها المختلفة. ضد الحدود الجغرافية ومعها. ضدها اذا ما توفرت ظروف الغائها بفرض الوحدة، ومعها اذا ما كان بقاؤها شرطاً لبقاء الوطن وازالتها مقدمة لازالته.

- هل «المحرر» ممنوعة من دخول بلد عربي او اكثر؟

● نعم. انها ممنوعة من دخول معظم البلدان العربية، ومع ذلك فنحن، كما سبق القول، الاكثر مبيعاً وانتشاراً.

- ما السبب في منعها؟

● الحرية.

- اذا كان خيار «المحرر» بين الحرية وتحديد انتشارها وخسارتها، وبين قدر من التنازل ومزيد من الانتشار والربح، فايهما تختار؟

● اختار الحرية، لان «المحرر» مشروع للحرية، وليس مشروعاً تجارياً.

- نعرف ان لك عدداً من البيوت، فانت تقيم ما بين اكثر من بلد غربي: اميركا وفرنسا وبلدان اخرى، فهل انت سعيد بانتشارك وحضورك الواسع هذا؟

● لا احد يختار قدره. ولقد كانت الهجرة والغربة قدري. عشت اولاً في اوروبا، ثم في لبنان، ثم ما بين لبنان والسعودية، ثم في اميركا، ثم في فرنسا، وانا بين هذا وذاك في تنقل مستمر اعيش في الجو ربما اكثر مما اعيش على الأرض. فاذا كانت السعادة ان ترى وتعرف وتعيش التجربة وتتنقل ما بين المواضع والشعوب، وتحصل على ما تريد من رغد العيش، فانا سعيد. واذا كانت السعادة ان تحقق شيئاً وان تكون جزءاً من قضية، ومن نصر، ومن مشروع حياة، فانا تعيس، بل اتعس الناس. قل لي ما هي السعادة اولاً، اعطك الجواب ثانياً. على اي حال فانا اشكر الله، ولا اكفر بنعمته، وربما هو اعطاني اكثر مما كنت احلم.

ذكرى

داليدا في ذكراها

انتحر زوجان من أجلها وانتحرت من أجل الزوج الأخير

بعد سبع سنوات على وفاة المطربة داليدا التقيت شقيقها «اورلاندو» الذي كان منتجاً ومديراً لاعمالها ودار بيننا حديث بمناسبة هذه الذكرى وما استطاع انجازه بعد هذه السنين من غيابها. الحقيقة ليس هناك من احداث جديدة، بعدما رفض «اورلاندو» مراراً بيع املاك داليدا الخاصة وتمنى تحويل منزلها الواقع في حي «المونمارت» الباريسي الى متحف. غير ان المنزل قد بيع - حسب ما قال الشقيق - خوفاً من تراكم الضرائب والمصاريف الباهظة بعد تحويله الى متحف. ويبدو ان قوله غير صحيح، ويعود السبب في بيعه الى خلاف الاخوين على تقاسم الأملاك والميراث، وكان البيع هو اسهل الحلول لفض الخلافات العائلية.

يبث التلفزيون الفرنسي برنامجاً عن حياة داليدا يتناول شهرتها، حياتها الخاصة، الامها واخيراً موتها... كنت قد قابلت داليدا مرات عدة قبل وفاتها، واصبحت بالنسبة لي اكثر من فنانة ونجمة عالمية، وقد نشأت بيننا اواصر محبة تشبه الصداقة. فكلما رغبت في مقابلتها، كنت اتصل بها على رقمها الخاص، وكانت تستقبلني بكل سرور ومحبة. وكانت تعلم جيداً انها محبوبة عربياً وشعبيتها كبيرة في الشرق الاوسط خصوصاً.

اخر لقاء بيننا جرى في منزلها، بعد ظهر يوم الجمعة في شهر شباط/ فبراير عام ١٩٨٧، قرعت الباب وفتح لي «ادوار» مدير شؤون المنزل، وقادني الى الصالون وطلب مني الانتظار قائلاً: «داليدا لا تزال في صالة الرياضة تمارس بعض التمارين». فانتظرت حوالي الربع ساعة وانا اتامل ديكور المنزل القائم على المزج بين ما هو شرقي وغربي، واذا بها تاتي وتبادلني التحية ومعها المزينة.

قصة «دالي» او يولندا جيليوتي، اسمها الحقيقي تبدو مثل رواية مصورة، بدات فصولها في حي شبرا في القاهرة وانتهت في «المونمارت» في باريس. في لقائنا مع شقيقها اخذنا نقلب صفحات حياتها، الواحدة تلو الاخرى، فاخبرنا اورلاندو ان داليدا اتت الى باريس في ٢٤ كانون الاول/ ديسمبر عام ١٩٥٤ قادمة من القاهرة حاملة معها لقب ملكة جمال مصر، لتتربع على عرش الاغنية الاستعراضية الفرنسية والعالمية.

وذات يوم ظهرت في برنامج «نجوم الغد» الذي كان يقام على مسرح الاولمبيا الباريسي، وكان حاضراً كل من برونو كوكاتريس صاحب الاولمبيا، ايدي باركلي صاحب شركة الاسطوانات المعروف، ولوسيان موريس مديربرامج اذاعة «اوروبا الاولى» وهؤلاء هم الذين انتخبوا داليدا كافضل مطربة، ومنذ ذلك الوقت وهي تستمر في صعودها حتى قمة الشهرة حيث استقرت بلونها العاطفي الراقص برغم تقلب الموضة والصرعات الغنائية منها والراقصة، وحصدت اكبر مجموعة من الجوائز الغنائية في الغرب، كما تلقت التهاني من ملوك ورؤساء وزعماء العالم.

غنت داليدا في سبع لغات: العربية، الفرنسية، الانكليزية، الايطالية، الالمانية، الاسبانية واليابانية. كما مثلت حوالي عشرة افلام اشهرها «سيكارة وكاس» (١٩٥٤)، «قناع توت عنخ امون» (١٩٥٤)، «زواج على الطريقة الايطالية» (١٩٦٥)، «داليدا الى الابد» (١٩٧٦) و«اليوم السادس» فيلمها الاخير (١٩٨٦) للمخرج المصري يوسف شاهين المقتبس عن قصة الكاتبة اللبنانية اندريه شديد.

بعدما اطلق لوسيان موريس داليدا، توطدت عرى الصداقة والحب الكبير بينهما، بحيث افضى الأمر الى الزواج. بعد شهور قليلة، تركت داليدا لوسيان موريس ووقعت في حب جان سوبيسكي، ثم احبت لويجي تانكو الذي وعدها بالزواج وانتحر في النهاية من دون ان يتزوجها. وبعده تعرفت على الكونت ريشار شانفريه، الذي عاش معها سبع سنوات وانتحر بعد انفصاله عنها بثلاثة اعوام. واخيراً تعرفت على طبيب مشهور مطلق وله ولدان وقد وقعت داليدا في حبه ولكن هذا الحب الاخير دفعها الى الانتحار.

كانت داليدا تتمنى ان تنجب ولداً، لكن زوجها الاول رفض ذلك بدعوى انها كانت في قمة المجد والشهرة. في بداية حياتها الفنية الباريسية التقت داليدا بالموسيقار الراحل فريد الأطرش الذي دعاها الى العشاء معه في مطعم «مكسيم» الشهير في باريس، كانت شابة نحيلة، شرقية الوجه، عادية المظهر، قدمها فريد الى «شلة» من السيدات والرجال قائلاً: «دي الفنانة العظيمة داليدا» وقد طالبته يومها بان يفي بوعده، ويعد لها لحناً خاصاً لكي تغنيه. ويذكر شقيقها «اورلاند» انها كانت فخورة بجذورها العربية اذ كانت تردد دائماً انها عربية الاصل في ايام كان يصعب فيها البوح بذلك.

واشتهرت داليدا وتنقلت في جميع المسارح العالمية، وغنت جميع الالوان من بينها «سالمة يا سلامة» لسيد درويش «وحلوة يا بلدي» و«احسن الناس».

لكن داليدا صاحبة الصوت الذهبي وضعت حداً لحياتها في ٣ ايار - مايو عام ١٩٨٧ وهي في الرابعة والخمسين من عمرها بعد ان تركت ورقة صغيرة كتبت عليها «سامحوني، لقد اصبحت الحياة صعبة عليّ»!!

وقبل وفاتها اسرّت داليدا الى مرافقتها جاكلين: «لقد عملت في الفن اكثر من ثلاثين سنة، وانتهيت من تصوير فيلمي «اليوم السادس» وكتبت وصيتي واصبحت في توافق مع ذاتي، فاذا اصابني مكروه، من الآن، فانني سارحل مطمئنة».

هل كان ذلك تنبيهاً او تحذيراً؟

لم يكن على الأرجح تحذيراً او تنبيهاً. فالقرار الاخير يعود دائماً الى داليدا. والحقيقة انها كانت دائماً موسوسة من الحوادث والموت حتى انها كانت تردد: «لا احد يجرؤ على سرقة موتي مني» ويضيف اورلاندو ان رغبتها وحدها سيطرت علينا ولم نستطع انقاذها...

ما الذي قاد داليدا ملكة الديسكو الى الانتحار؟ من الجائز ان يكون فشل حياتها الخاصة، هو الذي قادها اول مرة الى محاولة انتحار تعود الى عام ١٩٦٧ حيث تم انقاذها في اخر لحظة. الأ ان داليدا ظلت تطرح على نفسها اسئلة عديدة عن الاسباب التي دفعتها الى حافة الموت لكن كل هذه الأسئلة التي عصفت بحياتها الحميمة، وبالرغم من العلاجات النفسية وقراءة الكتب، لم تلق الاجوبة الشافية. ويعود السبب ربما الى شدة حساسيتها بعد تجربتها الحارقة مع الرجال السبعة الذين عاشت معهم وخيبوا امالها، مما عجّل في تفكيرها ثانية بالانتحار الذي اودى بحياتها.

كانت قبل وفاتها تستعد لاحياء حفلات عديدة بينها حفلة في لبنان، وقد اعلمتني اثناء لقائنا الاخير بانها سجلت اغنية عن لبنان وتتمنى ان تغنيها هناك وتقول فيها «لبنان يا لبنان بعد الحرب والنار. لبنان يا لبنان بعد الليصار - عاد الصفا والوفا - شمس وقمر لبنان...

كان بين داليدا ولبنان قصة حب، ومن خلال هذا الحب غنت لشعبه دون استثناء وبالرغم من الحرب، وكانت اول زيارة قامت بها الى لبنان في العام ١٩٥٨. وتعتبر زيارة لبنان عيداً تحتفل به مع اصدقائها اللبنانيين الذين اخلصوا لفنها اكثر من ثلاثين عاماً. وآخر مرة غنّت في لبنان تعود الى عام ١٩٨٢ حيث احيت حفلاتها، لان صوتها بحسب قولها يجلب السلام الى هذا البلد...

وهكذا، غنت داليدا في جميع البلدان وفي عدة لغات وجاء القدر ليضع حداً لنشاطها وازدهارها ويسدل الستار عليها الى الابد.

ر.خ.

مهرجان السينما العربية في باريس

ينظم معهد العالم العربي الدورة الثانية لمهرجان السينما العربية في باريس من ١٠ الى ١٩ حزيران - يونيو ١٩٩٤، وسيعرض المهرجان ٦٠ فيلماً مقسماً على ثلاث تظاهرات: المسابقة الرسمية، القسم الاعلامي حول العالم العربي، وقسم استعادة الاعمال الماضية. وهي الافلام المستوحاة من الاعمال الادبية. وتاريخ انتاج معظم الافلام يعود الى عام ١٩٩٢ - ١٩٩٤. وستقام ندوتان على هامش المهرجان: الاقتباس الادبي في السينما العربية، وكتابة السيناريو. وينظم المهرجان بالتعاون مع السوق الأوروبية المشتركة لقاء حول الانتاج السينمائي المشترك العربي الاوروبي. وسيكرم المهرجان هذا العام المخرج اللبناني مارون بغدادي الذي توفي في نهاية عام ١٩٩٣. وستعرض جميع افلامه الروائية والوثائقية وستحمل جائزة لجنة التحكيم الخاصة التي فاز بها عام ١٩٩٢ اسمه. كما سيكرم المهرجان المصري سعد الدين وهبه الذي كتب سيناريوهات لاهم المخرجين المصريين مثل صلاح ابو سيف وحسين كمال وغيرهما. ومن اجل الوصول الى جمهور اوسع، ستعرض بعض الافلام خارج معهد العالم العربي في ضواحي باريس ومدينتي ليون وستراسبورغ. نامل ان لا تكرر ادارة المهرجان اخطاء السنوات السابقة في تنظيم العروض ودقتها واجراء حوارات مع المخرجين العرب والنقاد والجمهور... فالمهرجان القادم باستطاعته ان يتحول الى نافذة حرة على السينما العربية ومعرفة اهم الاتجاهات التي تسيطر عليها وكذلك من اجل ازالة الصورة المشوهة التي كونتها السينما الاستعمارية عن الانسان العربي في اوروبا.

أدبٌ مطبّع بعد سياسة التطبيع!

للسياسة انعكاسها على الادب بشكل او باخر. حول هذا الموضوع يثار الكثير من الجدل في الاونة الاخيرة. هل تنعكس السياسة على الادب بشكل مباشر او بعد فترة من الزمن، هل تنعكس سلباً ام ايجاباً؟ هذا ما يثار في الصحافة الادبية والندوات التي يجري فيها تناول موضوع التطبيع الادبي والثقافي مع الآخر في الاراضي المحتلة.

وللاجابة على هذا السؤال لا يمكن ايجاد العبارات الجاهزة او الموقف الجاهز الذي ينطبق بشكل مطلق على الادباء. اخذين بعين الاعتبار ان الاديب انسان وان الادب موقف. ولكل انسان موقفه الخاص. فقد يكون الانسان انطباعياً في تبنيه لموقف ما، فياخذ الموقف على عواهنه منطلقاً اما من مصلحة او من اقتناع او من عدم جراة في تبني موقف مستقل وهذا بالتالي قد يحوله لاى بوق بلاطي لا يصلح الا لمرحلة معينة فقط وينتهي بانتهاء المرحلة وانتهاء رموزها، وهذا واحد من المواقف، واما ان يكون حيادياً في زمن لا مجال للحياد فيه ولا ينفع الحياد احداً فيظل صاحب هذا الموقف على هامش الاحداث، واما ان يستقل الكاتب بالموقف الذي يرى انه اكثر ثورية وحضارية حتى لو اضطره هذا الموقف الى الدخول في صدام مع ذوي السلطان. وقد يتعرض صاحب هذا الموقف للسجن والملاحقة وربما القتل كما حصل مع الكثير من المثقفين والفنانين.

وفي وطننا العربي تجربتان حتى الآن في التطبيع، التجربة المصرية التي عمرها عقد ونصف تقريباً والتجربة الفلسطينية التي ما تزال في مرحلة المخاض بعد اذا ما استثنينا تجربة فلسطينيي مناطق ١٩٤٨.

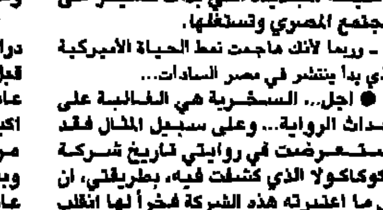
فعن التجربة الاولى (المصرية) فان قراءة عاجلة في كتابات يوسف القعيد مثل رواية «الحرب في بر مصر» ويحدث في مصر الآن، مثلاً فان هاتين الروايتين تعكسان واقعاً عصياً على التطبيع رافضاً له وكذلك شعر المرحوم امل دنقل ومثال ذلك «لا تصالح» او «الوصايا العشر» واعمال جمال الغيطاني. واذا اخذنا فلسطينيي ١٩٤٨ فاننا نجد ان شرخاً كبيراً يشرخ تفكير الكثيرين حتى اصحاب دعوات التطبيع. ففي ندوة عقدت مؤخراً بين كتاب عرب ويهود في داخل فلسطين المحتلة ١٩٤٨ قال سميح القاسم: «نحن هنا... ومنذ نعومة اقلامنا رفعنا شعار حق تقرير المصير للشعب العربي الفلسطيني، ومن اجل بناء علاقات طبيعية بين الشعبين... الى ان يقول: سبق وهوجمنا لمجرد اننا نجري الحوار مع الادباء اليهود في اسرائيل من بعض المنابر العربية. وقلت في حديث مع مجموعة من الادباء العرب انكم اذا كنتم تعتبرون حوارنا ذلك وسخاً فنترك لكم نقاءكم الثوري ونقبل بوسخنا. وتحدث عن رغبة عدد من الادباء المصريين بزيارة اسرائيل ودعا لما اسماه بـ «انسنة العلاقات» وفي الوقت نفسه هو الذي اكد انه وبعد مؤتمر مدريد اصبح «غير قادر على مواجهة انهيار مصادر جماليات شعره والتي حددها في ثلاثة: فلسطين الحلم، منظمة التحرير الفلسطينية كتجسيد للحلم، الاشتراكية.

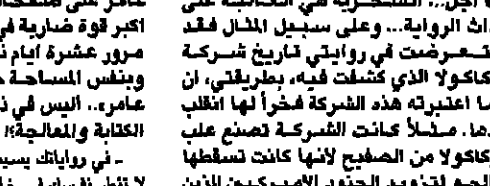
اما الحديث عن التجربة «المخاض» فما يزال يفتقر لنماذج تطبيعية علماً بان كل ما ابدع حتى الآن لم نشتم منه اية رائحة للتطبيع حتى من الادباء المحسوبين سياسياً على خط التطبيع. فهل سيسفر المخاض عن ولادة شيء جديد غير ما هو قائم، هذا ما ستجيبنا عليه الايام القادمة.

بمناسبة ترجمة روايته الأخيرة للفرنسية

صنع الله ابراهيم : مازال الكتّاب يدفعون ثمن كامب دافيد

استطاع الروائي المصري المعروف صنع الله ابراهيم ان يدخل باب الرواية الواسع باعماله : «تلك الرائحة» ١٩٦٦، و«نجمة اغسطس» ١٩٧٤، و«اللجنة» ١٩٨٠ و«بيروت... بيروت» ١٩٨٤، و«ذات» ١٩٩٢، وترجمت اعماله الى سبع لغات حيّة منها الانكليزية والفرنسية والاسبانية. جامعة السوربون دعته الى اروقتها وكرمته امام طلبتها الذين يواصلون الدراسات العليا في الأدب العربي بمناسبة صدور ترجمة روايته الاخيرة «ذات» بالفرنسية عن دار نشر «اكت سود»... وبهذه المناسبة اجرت معه «المحرر» الحوار التالي:





- بين روايتك الأولى وآخر رواية كتبتها ثمة تطور طبيعي في مسارك الروائي... ولكن هناك انتقال مفاجىء ايضاً على مستوى اللغة والاسلوب... كيف؟

● هذا امر طبيعي لانه حدثت تطورات هامة على الصعيد الشخصي، والمصري والعربي، على سبيل المثال وليس الحصر، عندما كتبت روايتي «نجمة اغسطس» كنت انتقل بين بلدان عديدة. اما روايتي الاولى فقد ركزت على تجربة الصدمة والتعبير المتمثلة في عنف الوضع السياسي، والاحتكاكات المفاجىء بالحرية. طوال هذا الوقت اي بين بداية نشري لروايتي الاولى عام ١٩٦٦ ونشر روايتي الأخيرة «ذات»، كنت اتأمل الحياة وعلاقاتي بالآخرين.

- تميزت روايتك «نجمة اغسطس» عن بقية اعمالك بنفسها الملحمي وتصويرها لتجربة غنية هي بناء السد العالي... هل يمكن ان نقول مع جويس بان الكاتب لا يكتب غير كتاب واحد والكتب الاخرى ما هي الا تكملة لهذا الكتاب؟

● لا اعتقد ذلك، لكنه يمكن القول بان هيكل روايتي «نجمة اغسطس» يعتمد على تعدد اللغات، الأولى هي اللغة المقتصدة، وبعدها تاتي اللغة الغنائية التي تمتد الى مستويات عدة. وكذلك لغة اخرى هي مزيج، عبارة عن جملة واحدة تمسك كل عناصر الرواية في وحدة حية. وفي عام ١٩٧٥ شعرت بملل الكتابة بصيغة المتكلم: «ذهبت وقلت واكلت»... وقد اصبح عندي قدر من الخبرة بالحياة والمعرفة بالمرأة، وهذا شيء اساسي في تجربة الكتابة، لذا اردت ان اتوسع، ولم تعد هذه اللغة المقتصدة التي تعتمد على الجمل القصيرة تكفي لرصد الاحداث، وانتقالي لكتابة روايات اخرى جاء من فكرة محاولة تجاوز اللغة التي كنت استخدمها.

- لماذا اقدمت على نشر روايتك «اللجنة» في بيروت وليس في مصر؟

● دون ان اقدم الرواية الى الرقابة، تخوفت دور النشر المصرية من نشرها لان الظروف السياسية كانت دقيقة فقد هاجمت عصر ما يسمى بالانفتاح الاقتصادي والطبقة الجديدة التي بدأت تسيطر على المجتمع المصري وتستغله.

- وربما لانك هاجمت نمط الحياة الأميركية الذي بدأ ينتشر في مصر السادات...

● اجل... السخرية هي الغالبة على احداث الرواية... وعلى سبيل المثال فقد استعرضت في روايتي تاريخ شركة الكوكاكولا الذي كشفت فيه، بطريقتي، ان كل ما اعتبرته هذه الشركة فخراً لها انقلب ضدها. مثلاً كانت الشركة تصنع علب الكوكاكولا من الصفيح لانها كانت تسقطها من الجو لتزويد الجنود الاميركيين الذين يقاتلون في فيتنام بالشراب... ومن هنا جاءت صناعتهم لتمجيد «هذه الحرب العظيمة».

- لا بد لي هنا من طرح السؤال التالي: وهو انك استخدمت عناوين الصحف والاخبار والتاريخ كتضمينات في روايتك... اليست هذه مغامرة قد تسقط العمل الفني الابداعي في التوثيق؟

● هذا مجرد اسلوب، او بالاحرى طريقة وجدتها صالحة لاثارة قضايا العصر... وكما تعلم بدأت ذلك في «نجمة اغسطس» حيث استخدمت ابداعات مايكل انجلو، التاريخ الفرعوني القديم، وتاريخ المعابد التي اقامها رمسيس، وربطت كل ذلك في بناء السد العالي، الذي تحول الى بناء رمزي يعبر عن ارادة البشر. وهكذا ضمنت روايتي الأولى «تلك الرائحة» قصيدة للمناضل الراحل شهدي عطية، وهي اول وثيقة استخدمها. وفي «بيروت... بيروت» استخدمت الاخبار، سواء كانت حقيقية او متخيلة... لا اعتقد ان هذه التضمينات والوثائق اساءت الى رواياتي بل انها اضاءت جوانب قد تناساها القارىء في مجرى الاحداث...

- هل يمكن ان نقول بانك استعرت هذه التقنية من الكاتب الأميركي باسوس الذي بدأها في مطلع القرن؟

● كلا، طريقة باسوس تختلف كلياً اذ هو يضمن صفحات من الجرائد في رواياته دون تعليق اما بالنسبة لي فان هذه الوثائق والأخبار تدخل في جسد الرواية وتتحول الى جزء من تفكير الشخصيات.

وقد وجدت في عناوين الصحف قوة درامية هائلة، تخيّل انني قرأت ذات يوم قبل نكسة حزيران ١٩٦٧ تصريحاً للمشير عامر على صفحات الجرائد يقول: «نحن اكبر قوة ضاربة في الشرق الأوسط»، وبعد مرور عشرة ايام نشرت نفس الصحيفة وبنفس المساحة خبر «انتحار المشير عامر».. أليس في ذلك قوة درامية تستحق الكتابة والمعالجة؟!

- في رواياتك يسيطر الهم السياسي... ولكنك لا تؤطر نفسك في خانة سياسية محددة، كيف يمكنك الكتابة عن كل ذلك بشكل روائي؟

● التناقضات هي جوهر الكتابة. خذ على سبيل المثال، القضايا الكبرى، الاشتراكية في الاتحاد السوفياتي سابقاً او تجربة بومدين في الجزائر، لا يمكن ان نجيب عن الأسئلة المطروحة حولها بوضوح. يقال بان ما حدث كان رفضاً للاستعمار والغرب ولكن هذه التجارب تقضي علينا بسيطرتها البوليسية وانفرادها بالرأي، وقد انعكس كل ذلك في رواية «اللجنة». وانت تعرف بان السادات والمجموعة التي اتت به للحكم، قامت بدور تخريبي بشع للحياة الاقتصادية والروحية للشعب المصري بل غيّرت نمط العلاقات التي كانت سائدة في ظل المشروع القومي، وادخلت النفوذ الغربي في احقر صوره الى مصر، وبدأ استغلال طبقة لطبقة اخرى من خلال الانفتاح الاقتصادي حتى اختفت من قواميس الاعلام كلمات: العروبة، القومية، التقدم الخ. تصور ان بيغن عندما زار الاهرام ادلى بتصريح غريب جداً: «انني سعيد بالبناء المشترك الذي اقمناه»... ويقصد بذلك الاهرام ولم يناقشه احد. كان المصريون في حالة ذهول واندهاش لظهور هذا الممثل المفاجىء، الى ان شعروا بالملل فقتلوه. القصد من ذلك ان ما حدث من تطورات منذ حرب اكتوبر حتى اتفاقية كمب ديفيد لم ينحصر بين مصر واسرائيل بل هدفه هو اعادة مصر والعالم العربي الى السيطرة الغربية. وانعكس ذلك على هجرة عدد كبير من المثقفين المصريين... ان اسرائيل تستخدم حتى هذا اليوم احكام السيطرة الغربية على العالم العربي... هذه المرة عن طريق اتفاقيات السلام... فعن اي سلام تتحدث اسرائيل واي نوع من الاتفاقيات... هذه اسئلة تبقى محيرة للكاتب وليست لها اجابات قاطعة.

- وفي روايتك الأخيرة «ذات» تواصل النهج ذاته في نقد الأوضاع السياسية السائدة في مصر.

● في «ذات»، اردت ان اكتب اسطورة عصرية وعدت بذلك الى الاسطورة العربية المعروفة «الأميرة ذات الهمّة»، والملاحظ ان الناس فقدوا الهمة والحماس لاصلاح بيوتهم او تنظيف شوارعهم او غير ذلك بسبب الاحباطات التي توالت في حياتنا العربية منذ عهد الأتراك وحتى الوقت الحاضر. فالاميرة ذات الهمة، اختفت من حياتنا العربية، وهي التي كانت تتولى قيادة الجيش العربي وتنتصر على الروم... انها اسطورة حديثة تتصدى لمعالجة الوضع البائس وتقدم حلاً، ومأساتنا ان الرجل يتولى كل شيء... وفي روايتي لا اطرح، بطبيعة الحال، مفهوم المرأة الفولاذية بل المرأة العادية التي تعيش في القاهرة وتتعرض كل خمس دقائق لمحنة... وهي ما زالت تقاوم.

- الملاحظ في هذه الرواية انك خرجت من القيود التي رسمتها في رواياتك السابقة، هل تعتبر «ذات» تجاوزت اسلوبك المعتاد؟

● انها محصلة لكل ما ذكرت: تغيّلت نفسي في سيرك... وكانت هذه الرواية عبارة عن طريقة للتخلص مما تكدس عندي من مواد وقصاصات واخبار عن فترة مبارك... فجاءت «ذات» ولادة لتلك الأخبار والاحداث والمفاصل الدرامية.

حوار: شاكر نوري

المحرر
AL-MOHARER
اسبوعية سياسية مستقلة

90, Rue de Villiers
92300 Levallois Perret
Tél.: 47 59 97 77
Fax.: 47 59 07 77
اسبوعية اخبارية مستقلة
خدمة «نيمان برس»
للصحافة والنشر والعلاقات العامة
S.A.R.L.
SIRET N° 392 281 960 00022,
Code APE 221 E

Directeur de la Publication.
Rédacteur en chef :
Nihad Al - GHADRY

رئيس تحرير القسم الثقافي :
دكتور غسان رفاعي

Gérante:
Sandrine CARBOT

● عمان: ماجد عبد الهادي
● مدير مكتب الخرطوم:
كمال حسن بخيت، تلفون: ٣٣٢٤٣٧
● مدير مكتب الرباط:
ابو بكر الصديق الشريف

"الطاحونة" دعوة حارة الى أدب المذكرات

صدر منذ ايام في دمشق كتاب طريف ممتع باسم «الطاحون»، وهو سيرة ذاتية او «مذكرات»، بقلم طبيب الأطفال المعروف في دمشق «محمد جمعة». والدكتور محمد جمعة اضافة الى كونه طبيباً متخصصاً معروفاً فهو عضو سابق في مجلس الشعب، ووزير سابق ايضاً محسوب على الحزب الشيوعي السوري - فرع بكداش - ويبلغ من العمر ما يقارب السابعة والستين وهو من اسرة شامية، معروفة كانت تسكن باب الجابية وقد عرف في طفولته ومطلع شبابه معاناة «قاسية» من الفقر بعد ان كانت الاسرة في ثروة الغنى والجاه، ثم استعادت مكانتها نسبياً مع الحرب العالمية الثانية واستطاع الاب ارسال ابنه الأكبر «محمد» الى فرنسا لدراسة الطب حيث امضى ما يقارب التسع سنوات بين الدراسة العامة والاختصاص بين «باريز» و«ستراسبورغ» ثم عاد الى بلاده متأثراً بالافكار الماركسية وما كاد يؤدي خدمته العسكرية الالزامية حتى سافر الى السعودية حيث امضى اربع سنوات شاقة جمع فيها ما يكفي لفتح عيادة في بلده. وحين عاد انخرط مع عمله المهني في النشاط الوطني السياسي ومرّت به تجارب غنية في جميع مراحل حياته مما دفعه الى التفكير في تسجيل مذكراته عنها في السن التي يبدأ الناس عادة فيها بالتفكير في التقاعد وفي الموت المتربص بهم على الابواب. لم تكتب هذه المذكرات باسلوب ادبي رفيع كما نجد مثلاً في السير الذاتية للكتاب المشهورين في الوطن العربي او في العالم مثل طه حسين واحمد امين واندره جيد وروسو وغيرهم. الاّ ان الدكتور «جمعة» عوّض عن ذلك بدفق عاطفي داخلي عميق الاغوار كان يتدفق طوال السرد بدءاً من عهد الطفولة البعيد في الحي الشعبي المعروف وراء جامع «سنان باشا» عند باب الجابية، الى المرحلة التي اضطرت فيها الأسرة بعد ان افلس الاب الى ترك البيت العربي الكبير لتسكن بعض الغرف فوق «الطاحون» الكائنة بين نهري «بانياس» و«بردى» في المنطقة التي كانت تسمى «مرجة الحشيش»، حيث تحوّلت فيما بعد الى ملعب بلدي لكرة القدم ثم الى مسرح صيفي مجاور لمدينة معرض دمشق الدولي.

هناك في الطاحون المقتطعة عن المدينة بين النهرين والبساتين عاش «محمد جمعة» اكثر من ثماني سنوات من طفولة بائسة ولكنه تحمل وصبر وتابع دراسته في «الكتّاب» اولاً ثم في الابتدائي الى التجهيز الثانوي، وقد شاء حسن حظه ان تتحسن احوال الأسرة عند نيله شهادة البكالوريا في اواخر الحرب العالمية الثانية، وان يستطيع الاب تلبية رغبة ابنه المجد في ان يصبح طبيباً وان يدرس هذا العلم في فرنسا بسبب معرفته المسبقة باللغة الفرنسية التي درسها منذ مرحلة الابتدائي.

الطف ما في هذه المذكرات انها تعرض بكل صراحة وحرارة صور الحياة الشخصية للمؤلف والاجتماعية والوطنية عامة التي كانت تدور حوله حتى ليمكن اعتبار الكتاب وثيقة تاريخية هامة عن حياة سوريا، بكل ما فيها من عادات وتقاليد تعود الى مرحلة الثلاثينات والاربعينات وما جرى فيها من احداث اجتماعية ووطنية تجلو الماضي وتعين على فهم الحاضر باسلوب عاطفي ساخن مؤثر بصدقه البالغ وعفويته الواضحة.

وقد توقف الجزء الاول عند عودة المؤلف من السعودية منتصف الخمسينات، اما الجزء الثاني الذي يضم معظم الانشطة السياسية في حياة المؤلف فسوف يظهر كما قال المؤلف نفسه بعد فترة قصيرة، ولكنه متردد كما صرح لبعضهم في نشر ذلك الجزء بسبب صراحته في حديثه عن علاقته بالحزب الشيوعي والاحزاب الاخرى والحكومات التي اشتغل فيها.

والاطرف من كل هذا ان المؤلف الدكتور «محمد جمعة» اتخذ قراراً حاسماً في حياته منذ عدة اشهر وهو الانسحاب من الحزب الشيوعي الذي عامله - كما يقال - باسلوب «فوقي» استبدادي، وبسبب الأخطاء الكثيرة التي تراكمت اكثر مما يطيق الانسان المتطور على الاعتزاز بكرامته وحبه للحرية والديمقراطية. ومن المنتظر في حال نشر الجزء الثاني من تلك المذكرات المثيرة ان تثير ضجة كبيرة في الأوساط السياسية والثقافية عامة في وقت تعاني فيه الأحزاب اليسارية عموماً من ازمة حادة فكرية وتنظيمية ووطنية قومية بشكل عام، وشهادة رجل مناضل مثل الدكتور «جمعة» معروف باستقامته وخدماته الكبيرة للمرضى الفقراء وللناس عامة، ومواقفه النظيفة المتعددة، ان شهادة من رجل ناضج من هذا النوع جديرة ان تحرض المياه الراكدة على الحركة والتغيير نحو الأفضل. بل لعل هذه الشهادة سوف تدفع كثيرين ممن لديهم ما يقولونه الى ان ينشروه في «مذكرات» مماثلة.

انها دعوة الى ادب «المذكرات»، لعل هذا الادب يصحح التاريخ الرسمي ويسهم في جلاء الحقيقة الملموسة او المزورة تأسيساً لعهد جديد يقوم على المكاشفة الصريحة والنقد الذاتي الصادق والرغبة العميقة في بداية جديدة.

نزار أبو الشامات

الجزائر : كاتب ياسين أو الشاعر كملاكم

لا يغيّب الموت الشعراء الكبار حقا، وانما يرسخ حضورهم في الذاكرة الجماعية ويمنح لكلماتهم ما يمكن ان نسميه فائض المعنى. تنطبق هذه الملاحظة على شعراء كبار مثل امرىء القيس وطرفة والمتنبي والمعري والفرزدق وجرير وأبو تمام من القدماء، وتنطبق على شوقي وجبران والسياب في العصر الحديث، لكنها تتأكد بالتحديد مع الجزائري كاتب ياسين.

يستطيع ان نقول بان بعض الاحداث تضع الشاعر احيانا في موقع النبي. وهذا ايضا ما حصل لكاتب ياسين تماما.

ولقد كان كاتب ياسين اول مثقف جزائري شن حربا فكرية على السلفيين، وشنها باسلوبه الساخر المالوف، الاسلوب الشاعري الذي لا يقيم وزنا لمشاعر الناس، وانما يذهب الى الحد الاقصى الذي تمليه شاعريته المتحررة.

ليس هنا مجال لاستعراض المعارك التي خاضها مؤلف «نجمة»، مع من كان يسميهم «الخونجية»، مناسبة هذا الكلام صدور كتاب بعنوان: «الشاعر كملاكم» عن دار لوسوي الباريسية خلال الشهر الماضي يتضمن نصوصا متنوعة اغلبها احاديث ادلى بها الشاعر في الفترة ما بين ١٩٥٨ و١٩٨٩.

وما زلت اذكر ان كاتب ياسين اثار ضجة كبرى في شهر ابريل ١٩٦٧ بمقال نشرته له مجلة «الجيري اكتياليتي» الاسبوعية تحت عنوان: «كلاب الدوار» بعنوان بارز فوق غلافها، مزينا بصور لصوامع ومآذن كتب تحتها التعليق التالي: «الصواريخ التي لا تنطلق ابدا» بجوارها صاروخان اميركيان حقيقيان وجرو صغير. وقد شن خطباء المساجد في ذلك الاسبوع حملة قوية ضد الرجل، وعندما اصدر الشيخ عبد اللطيف السلطاني، وهو احد منظري التيار السلفي الجزائري، وإمام مسجد القبة سابقا، عندما اصدر كتابه الشهير: «المزدكية اصل الاشتراكية» (عام ١٩٧٤) تعرض لكاتب ياسين وقال انه كان يقصد بكلاب الدوار المؤذنين الذين يرفعون اصواتهم من اعلى الصوامع عند دخول وقت الصلاة، يدعون المؤمنين الى اداء الفريضة.

يومها كان الشيخ عبد اللطيف السلطاني القنطري إماما لمسجد القبة الواقع بالضاحية الجنوبية الشرقية التي ما تزال تعتبر قلعة من قلاع نفوذ الجبهة الاسلامية للانقاذ. وقد اعتبر الشيخ السلطاني ان صدور صورة كلب ينبح وصومعة وصاروخين يقصد منه ان «تطابق الصورة العنوان»، لقد انطلق احد الصاروخين وفارق الارض وبدأ الآخر في الاقلاع والانفصال عن الجاذبية، اما الصومعة الشبيهة حسب رأي الشيخ عبد اللطيف السلطاني بصوامع الحرم المكي او الحرم المدني، فلقد بقيت ثابتة في مكانها. وكانت الحملة العنيفة التي قادها الشيخ عبد اللطيف السلطاني ضد مقال كاتب ياسين سببا في ابعاده من منصبه، وهجرته الى المغرب، حيث الف كتاب: «المزدكية اصل الاشتراكية».

ظل كاتب ياسين يحمل معول الهدم لتصفية ما كان يسميه الفكر الرجعي، الى ان فارق الحياة في احد مستشفيات مدينة ليون في صيف ١٩٨٩. وقد وصلت درجة معارضته لرجال الدين الى حد انه اوصى ولده بالحرص على عدم اقامة صلاة الغائب عليه. وعندما عادت رفاته الى الجزائر كان تشييع جنازته مناسبة لظهور عمق الشرخ الذي يمزق المجتمع الجزائري، وخاصة نخبه المثقفة. لقد وقعت مشادات عنيفة بمقبرة العالية للشهداء بين طرفين: طرف يريد ان يدفن الفقيد حسب وصيته، اي من دون طقوس، وطرف يحرص على ارفاق العملية بكافة الشعائر، وكان تشييع الجنازة حدثا سياسيا انشغل به الراي العام الفكري بالعاصمة الجزائرية طوال عدة اسابيع.

من بين النصوص الواردة في هذه المجموعة مقال يحمل نبرة تنبؤية يقول فيه كاتب ياسين:

«بعض مثقفينا يستبد بهم الرعب من بروز اصولية دينية تحمل اسماء متعددة والنعة مختلفة. انه ضرب من الارهاب يمارس على عقولهم ويمنعهم من التفكير والتقدم... وهم ينهجون موقفا يتسم بالسلبية امام ما اسميه الاشكال الاولى للارهاب في اطار مجتمع يصاب بالانتكاس في لحظة معينة من تاريخه وينتج المسوخ. ويدعي هؤلاء المسوخ انهم يقودون الشعب. وهم يلجأون احيانا الى استعمال القوة وفرضها ويبدو انهم جاهزون لاستخدام العنف لذبح كل الذين يعارضونهم».

قيمة هذا النص التنبؤي تاتي من انه كتب في عام ١٩٨٤، اي في زمن حكم الحزب الواحد، حزب جبهة التحرير الوطني الجزائري، يوم كانت نشاطات الجماعات الاسلامية ممنوعة رسميا، دون ان يحول هذا المنع بينها وبين اكتساح المساجد والمدارس والجامعات، ونشر مناخ الرعب والخوف الذي يتحدث عنه كاتب ياسين.

لقد تفرغ كاتب ياسين في سنواته الأخيرة للعمل المسرحي، واستقر بمدينة سيدي بلعباس في الغرب الجزائري، بعيدا عن العاصمة، وكان يتنقل بفرقته بين المدن الصغيرة، ويحاول ان ينشىء لغة جديدة للتواصل مع الجمهور.

يتحدث مؤلف رواية نجمة، في كتاب «الشاعر كملاكم» عن علاقة توجهه نحو المسرح مع طفولته، قائلا: «عندما افكر بالمسرح أرى والدتي بالدرجة الأولى». انه يتذكرها كما لو كانت تركته قبل بضع ساعات، ويخبرنا بانه كان يستمتع كثيرا وهو يشاهد والدته تشكو وتحاول ان تقلد صوت زوجها، والد كاتب ياسين، في غيابه، وكانت تتفنن في التقليد وفي ابتكار الشخوص الكوميدية: «لقد كنت طفلها الوحيد، ولم تكن شقيقتيّ الاثنتان قد ولدتا بعد، ولما كان ابي يتأخر مع اصدقائه، فلم يكن عند الوالدة ما تفعله سوى الاهتمام به، وعندما ياتي الليل فهي تخاف من ان تبقى وحيدة، وكان يتحتم عليّ ان اظل بجانبها، وكانت تفعل كل شيء لتسليتي والحيلولة بيني وبين النوم. لقد كانت والدتي بمثابة مسرح رائع. فهي لا تخرج الا نادرا، ولا تقابل سوى عدد ضئيل من الناس، ولذلك كانت رؤيتها صائبة ثاقبة. لقد كانت لوالدتي رؤية خارقة، مذهلة للعالم، اذ كانت تراه بعيون الطفل المدلل».

لا شك ان هذه الوالدة لعبت دورا حاسما في توجه الشاعر الى المسرح. وهي لم تكن وحيدة مع ذلك في رسم مساره الفني. كان هناك افراد العشيرة الآخرون: الأعمام والاخوال والعمات والخالات والاقارب الكثيرون، وقد التقطت ذاكرة الطفل تلك الحياة الخصبة، فحافظ عليها ووظفها في انتاجه الروائي والمسرحي والشعري.

الملفت ان مؤلفات كاتب ياسين بدأت تصدر في باريس وتحظى باهتمام لا تجده في بلاده. قبل هذا الكتاب صدرت ايضا نصوص اخرى عن «دار سندباد» تحت عنوان «شظايا» نال بها المؤلف، بعد وفاته احدى الجوائز الأدبية الفرنسية.

النصوص التي يتضمنها كتاب «الشاعر كملاكم» تعطي للقارىء صورة حية عن افكار كاتب ياسين، الذي كان له في حقبة الستينات والسبعينات نفوذ قوي على الانتلجانسيا الجزائرية والمغربية والتونسية، ولا سيما على القطاع الذي يكتب باللغة الفرنسية. لقد كان كاتب ياسين معروفا بصراحته الجارحة، وبانه لا يتردد في الجهر برايه وباسلوبه الخاص حول جميع القضايا. وصدور «الشاعر كملاكم» في اللحظة الراهنة، ياتي ليضيف مادة جادة الى ادبيات الجدل الفكري الجاري حاليا في الساحة الجزائرية بين مختلف الحساسيات الثقافية، حول اشكاليات الهوية والحداثة والديمقراطية. انه حدث فكري جزائري خالص، ولو انه وقع في باريس وليس في الجزائر. لقد كانت المقالات التي يضمها المؤلف الجديد موزعة بين عدد لا يحصى من المجلات وكان الحصول عليها متعذرا، مع انها كانت وما تزال من المراجع القيمة التي لا غنى عنها لمن يريد ان يفهم بعمق حقيقة الصراع الشامل الجاري في هذا البلد العربي الاسلامي، والذي كثيرا ما تغيب احداث العنف الدموي المتصلة به ابعاده الفكرية والفلسفية.

سهيل اليماني

يوميات شبه ثقافية

مرحباً ايها الحزن، من جديد!

■ ١ ■

● التقيتها صدفة، في اجواز الفضاء، فراعتني منها شيخوخة منفّرة، وهالني فيها هرم بغيض: بشرة وجه مجعلكة، وأنف ناتىء كالشوكة، وفم مزموم كثقب مفتاح، وعينان ناعستان حزينتان. قلت في هلع: «اللهم احسن آخرتنا»، وحينما تفرست ملامحها - وكانت جالسة على مقعد، غير بعيد عني - خيّل الي انني اعرف هذا الوجه، او انني التقيته في مكان ما، ولم تمض لحظات حتى تمتمت: «هذه فرانسواز ساغان، ولطالما شاهدتها على شاشة التلفزيون».

● كنت في ذلك الوقت رئيساً لتحرير مجلة فرنسية تصدر في باريس وبروكسل، اسمها «نور - سود» او «شمال - جنوب»، وكنت في طريقي الى لندن، تلبية لدعوة تلقيتها للمشاركة في ندوة حول «احتضار الثقافة في اواخر القرن العشرين». وقد حجز لي مكان في الدرجة الأولى - وانا اكره مقاعد هذه الدرجة، لانها مخصصة عادة لكبار المسؤولين ورجال الأعمال، والمافيا، والعناصر الامنية المدللة. ولكن مما شجعني ان عدد الركاب لم يكن يتجاوز عدد اصابع اليد، وتغلب عليهم الكآبة والشعور بالقرف لاسباب تستعصي على الفهم.

● اكتشفت أن ادماني المفرط على التدخين هو الذي اهلني لان اكون الى جانب فرانسواز ساغان التي تشاركني هذا الادمان، وتكاد ان تتفوق عليّ فيه، وحينما طلبت مني، بعدم اكتراث، ان اشعل لها سيجارتها، اهتبلت الفرصة، وبدأت حواراً معها، ما زلت احمل بعض شظاياه المتناثرة.

■ ٢ ■

● تبين لي، بعد تبادل بعض كلمات المجاملة، اننا نشارك معاً في ذات الندوة، وفي حين كان موضوعي عن «هامشية المثقف العربي» كان موضوعها عن «مخاطر الالتزام عند المثقف الغربي»، وقبل ان نتعمق في تبادل وجهات النظر، فاجأتني بهذا الاعتراف:

- «لقد تربيت على كراهية العرب. انا من عائلة بورجوازية متغطرسة ولا تخلو من عنصرية. صورة العربي عندنا واضحة: انه ارهابي يحمل الخنجر، يعتدي على الابرياء، ويسرق اموالهم، انه مراوغ، ولا يمكن الركون اليه».

● ولم اكد «اهضم» هذا الاعتراف الوقح حتى فاجأتني باعتراف آخر:

- «بقيت هذه الكراهية متأصلة عندي الى ان تجاوزت مرحلة الشباب، وانغمست، بعض الشيء، في الحياة السياسية. كنت اشاهد برامج التلفزيون، واتابع نشرات الأخبار، بلا مبالاة، او من باب «فض العتب». وقد لفت انتباهي ان العرب قد سيطروا على الخبر السياسي، طوال عشرين عاماً، ولا تكاد نشرة اخبار تخلو من الحديث عنهم، على هذا النحو او ذاك: تأميم القناة، الهجوم الثلاثي على مصر، معارك الجزائر، حرب ٦٧، حرب ٧٣، الحرب الاهلية في لبنان، الغزو الاسرائيلي للبنان، الحرب العراقية الايرانية، الفدائيون، اطفال الحجارة، الانقلابات، الديكتاتوريات، الاغتيالات، النفط، الثراء العربي، الفقر، المجاعة، حرب الخليج. وهذا ما دفعني الى الاهتمام بالعرب، وحضارتهم، وتاريخهم، وخصائصهم. وحدث عندي انقلاب، انقلاب سياسي وثقافي وانساني. وبعد ان كنت مصابة «بعقدة الكراهية»، اصبحت مصابة «بعقدة الحب»، انا دوماً متطرفة! ان السؤال الاساسي الذي يؤرقني، هو «كيف وصل هذا الشعب الكبير الى ما هو عليه الآن من تخلف، وتجزئة، وبؤس، على الرغم من كل الامكانيات الضخمة المتوفرة له؟».

■ ٣ ■

● ولم اكد «اتأقلم» مع هذا الاعتراف المناقض حتى فاجأتني باعتراف آخر:

- «وكانت لي تجربة مع شاب عربي من لبنان، تعرفت عليه في ظروف غامضة. وتطورت العلاقة بيننا، وفجأة اكتشفت انني مولعة به بشكل مرضي. كان يصغرني جداً، بل لعله كان بعمر ابني، ولكنه سحرني بلون بشرته ونزقه، وعفويته المحرجة. كنت استقبله في منزلي الانيق، واقضي معه اياماً بكاملها، وانا شبه معزولة عن العالم، وكنت اصطحبه الى علب الليل، والمقاهي والنوادي، وكأنني اعيش في حلم من احلام الف ليلة وليلة. أتاني، ذات يوم، وقال لي: «سادعوك هذه الليلة الى عشاء فاخر فهل تقبلين دعوتي؟» وقد ترددت كثيراً لعلمي بان موارده قليلة، ولم اشأ ان ارهقه، ولكنه اصر بشكل تراجيدي لفت نظري. وكان ان ذهبت معه الى افخر مطعم في المدينة، وكم كانت دهشتي كبيرة حينما اكتشفت انه قد حجز طاولة وفرقة موسيقية، وأوصى على طعام لا يليق الاّ بالامراء والملوك. وقد أكرمني في تلك الليلة بما يفوق حدود المعقول. ومع تباشير الفجر، احتضنني وقال لي، في خيلاء وحزن، انه سيختفي من حياتي الى الابد، وحينما سألته وانا لا اخفي دهشتي وتفجعي «ولماذا ولماذا؟» اكتفى بتقبيلي، ثم ودعني، ولم اعد اراه بعد تلك الليلة. وقد تبين لي بعد التحقيق انه قد صرف في تلك الليلة المشؤومة كل موارده عن سنة كاملة، بسخاء وجنون، وكأنه بطل من ابطال ديستوفسكي. هذا تصرف انسان كبير، على الرغم من انه تصرف احمق لا يمكن ان يقدم عليه انسان اوروبي! وهكذا انتم العرب، تفرطون بكل شيء، تفرطون بثروتكم، وتفرطون بتاريخكم، وتفرطون بحياتكم، وتفرطون بكرامتكم دون تدبر، ولا شعور بالمسؤولية. ان الهدر دليل على الاصالة والكرم، ولكنه يؤدي الى الانتحار دوماً.

■ ٤ ■

● لعل الحكمة التي توصلت اليها فرانسواز ساغان بعد هرمها هي من فرط اصرارها على الحماقة، ولكن هذه الحكمة - وهي لا تخلو من سذاجة - مطروحة، ولو «لفش الخلق» - كما يقال. هل نكون مبالغين او مجدفين اذا زعمنا باننا فرطنا في كل شيء؟ فرطنا في الاستقلال، خرج من الباب، فدخل من النافذة. فرطنا في الثورة الناصرية، فانتهت بفضيحة ٥ حزيران، وفرطنا بحرب تشرين فاوصلتنا الى كامب دافيد، وفرطنا بانتفاضة الحجارة فافرزت اتفاقية غزة واريحا، وفرطنا بحرب الخليج فاسلمتنا الى الحصار الفاسق، وفرطنا بالنفط فاعاد الينا الهيمنة الاميركية. وها نحن نفرط بدم شعبنا، في اليمن، والجزائر ومصر، كما فرطنا بدم اللبنانيين في حربهم الأهلية. لماذا اذن لا نتوصل الى الحماقة من فرط اصرارنا على الحكمة العربية؟

د. غسان رفاعي

المضحك المبكي

الكتاب البنفسجي في التفريق بين الكلاوجي والسختجي

ابو يسار الدمشقي قال:
«السختجي» في اللغة العامية في العراق، تعني الرجل الافاق، الذي يستعمل اساليب النفاق، للارتزاق، وشبيه به الكلاوجي الذي يكسب المال، بالنصب والاحتيال. السختجي من صغار الكسبة من النصابين، اما الكلاوجي فهو من كبار المقاولين. والكلمة مشتقة من «الكلاوات»، ومعناها الطواقي والعمامات، أنه ينقل الكلاوات من راس الى راس، وكانه في مؤتمر فاس.

بعد ان قرات لماوتسي تونغ الكتاب الاحمر، وللاخ العقيد الكتاب الاخضر، صحت الله اكبر. وعزمت على تاليف الكتاب البنفسجي، السنا في عصر لا مكان فيه الا للسختجي والكلاوجي؟

صنف ميكيافيلي كتاب الامير، لكي يهتدي به الوالي والوزير. وعلم الحكام والظلام، اساليب اللئام، وطرق ابناء الحرام. فالغاية عنده تبررها الوسيلة، ولا فرق بين الفضيلة والرذيلة، والمهم البقاء في الحكم بكل حيلة.

لكن الميكيافيلية وضعت للامراء، والعقداء والعمداء، والوزراء وكبار المدراء. ولا بد من وضع كتاب «يقنن» اللصوصية، لجماهير امتنا العربية، ولقادة الاحزاب الوطنية. والكتاب البنفسجي الموعود، يعلم الشعب طرق الرقص كالقرود، والركوع لاولي الامر والسجود. وفيما يلي بعض موضوعات الكتاب، اوردها بدون اسهاب، ليستفيد منها جميع الأعراب:

● الفصل الأول في تمجيد عصر النفط، وشرح افضل الطرق للهط والشفط، للخلاص من الفقر والقحط.

● الفصل الثاني في كيفية قبض العمولات، وفضائل التعامل مع المخابرات، ومشروعية الاتجار بالمخدرات.

● الفصل الثالث في وجوب نصر الاباطيل، عن طريق اصدار الصحف والجرانيل، والقبض من اموال البراميل. وفيه نبذة عن وسائل الاعلام، وسياستها في عصر الاستسلام، وفضائل الاستزلام.

● الفصل الرابع في شراء «الدكتورة» والشهادات، واسعار كتابة الاطروحات. وفي هذا الفصل شروح مع الصور، لدكاترة من وزراء البحرين وقطر، من اهل الوبر واهل المدر.

● وفي الكتاب البنفسجي، كل ما ينفع السختجي، وما يذهب الهم عن القلب الشجي. وفيه قصائد، ومعلقات وفرائد، اين منها فرائد ابي الزبائد. فبادروا بحجز نسخكم الآن، قبل فوات الأوان، فهذا وطن لا يعيش فيه انسان.

مصباح الغفري

كلما ازددت معرفة بكبار «المسؤولين» ازددت شعوراً بانعدام المسؤولية

البصائر والذخائر

وقاك الله من كل داء، وجنبك مخاطر عواصف الصحراء، وحماك من اجهزة امن الأعداء والاصدقاء. ان سلامة الانسان، كامنة في حفظ اللسان، والابتعاد عن انتقاد مولانا السلطان. واننا في زمن التستر والتقية، ومعناها الكذب باللغة العربية. فاذا شئت ان تحيا في سلام، فاياك التعرض لمفاوضات السلام. واذا كتب عليك ان تكون كاتباً او من الصحفيين، فانس تحرير القدس وفلسطين. وليكن شعارك دائماً «ليس في الامكان ابدع مما كان»، واذا سئلت رايك في قضية فقل «في المسألة قولان».

سئل اعرابي:
- ما رايك في قتال الأشقاء في اليمن السعيد؟
قال: «اذا عرف السبب، بطل العجب. ووراء كل نكبة نفط، نسال الله ان يعيد علينا ايام الشظف والقحط. وسبحان الذي يجمع النقيض بالنقيض، كما جمع آل الصباح مع البيض».

وقيل لاعرابي:
- «من هو شر الناس؟».
قال: «شر الناس من باع الستراتيجية وهي الهدف المنشود، بتكتيك الصلح مع اليهود».
قيل له: «زدنا»، قال: «شر الناس، من يوسوس في صدور الناس، من يقاتل اخوته للحفاظ على الحكم، ويرتكب في سبيل ذلك كل ظلم».

وجاء رجل الى بشار بن برد فقال له:
- «ان الله افقدك نعمة البصر، فما عوضك عنها؟
قال: «عوضني ان لا اشاهد اعراس التوقيع على اتفاق غزة اريحا، وان لا ارى نشرات الأخبار في اقنية التلفزيون، وان لا تقع عيناي على صور الذين يقتلون اخوتهم في اليمن.

وروى وهب بن منبه، قال:
- «اذا رايتم الحكام يبنون القصور بالمليارات، ويتاجرون بالحشيش والمخدرات، ويقبضون الرشاوى والعمولات. واذا جاء زمان يلهث فيه الحاكم وراء رضى سيد البيت الابيض في واشنطن، ولا ينام اذا غضبت عليه لندن. واذا تحول قادة الجيوش الى تجارومقاولين، واستنجد العربي لحمايته بالاميركيين. فهذه من علامات الساعة. والله اعلم».

وعن بشير الرحال انه قال:
- «ان في قلبي حرارة لا يطفؤها الا برد عدل، او حر سنان».

«ابو حيان التوحيدي»

«بلقنة» قبرص
و«قرصنة» لبنان
و«لبننة» اليمن
وقريباً:
«يمننة» من؟

مجتمع ألف ليلة وليلة

الليلة (١١٤) قالت شهرزاد:
بلغني ايها الملك السعيد، ان عجوز النحس «الشواهي ذات الدواهي» قالت لرئيس جمهورية الولايات المتحدة الاميركية وقد وجدته مهموماً مغموماً بعد حرب تشرين التي استطاع فيها العرب لاول مرة تحقيق شيء من الانتصار على اسرائيل، وظهر التضامن العربي يومها متمثلاً بقطع النفط ووقف الضخ: - انا اكفيك شر هؤلاء العرب يا سيادة الرئيس.

وتنكرت الشواهي ذات الدواهي في لباس الرجال، ولم يكن التنكر صعباً عليها لانها كانت عجوزاً شوهاء ذات انف طويل كخرطوم الفيل ووجه قبيح اكل الدهر عليه وشرب، ووضعت نظارتين، وذهبت الى البلدان العربية وهي تحمل اسم شخص اميركي من اصل بولوني هو اسم «العزيز هنري كيسنجر» وبدات رحلاتها المكوكية بين القاهرة وتل ابيب ودمشق والرياض، ولم يعرف احد من الذين زارتهم انها هي ذاتها تلك العجوز التي غدرت قبل ذلك بهم ودست السم لملكهم.

قالت العجوز لرئيس جمهورية مصر العربية محمد انور السادات:
- المشكلة بينكم وبين اليهود هي الحاجز النفسي، فاذا استطعتم كسر هذا الحاجز والذهاب الى اسرائيل فستحل مشكلة فلسطين وستعود الأراضي المحتلة كلها وسيكتب اسمك في التاريخ الى جانب العظماء الذين حققوا اهم الانجازات. ثم انها ذهبت الى رئيس وزراء اسرائيل وقالت له: اطمئن، فقد وقعت على شخص يحب المديح ويريد ان يدخل اسمه التاريخ، وسيقوم هو بالخطوة الأولى مجاناً وبدون اي ثمن، وسيتحقق النصر لكم بعدها ولن تقوم لهؤلاء العرب قائمة.

وما زالت الشواهي ذات الدواهي تتصنع التقى والتدين وتجول بين القاهرة وتل ابيب الى ان تحققت خطتها، وعقد الصلح بين اسرائيل ومصر في كامب ديفيد، ومنذ ذلك التاريخ لم تقم للدول العربية قائمة، وخلا الجو لليهود وراحوا يستفردون العرب دولة دولة، وانتهت القضية الى ان وقع ياسر عرفات رئيس منظمة التحرير الفلسطينية على اتفاق غزة اريحا، ومنحت الشواهي ذات الدواهي جائزة نوبل لانها استطاعت اقناع السادات بالصلح... وادرك شهرزاد الصباح فسكتت عن الكلام المباح.

«ديك الجن»



«الفصل الرابع» في قراءة الطالع

ولد طفل لابي العيناء، فجاءه صديق زائراً ووجد عنده منجماً، ساله:
- ماذا يفعل هذا المنجم؟
اجاب ابو العيناء:
- انه يستخرج لنا طالع المولود!
قال الصديق:
- قبل كل شيء، اساله ان كان ابنك حقاً...
يقول ابو العيناء: ما قطعني رجل غيره والله.

ولذلك فانني عندما استدعيت من قبل منظمة التحرير الفلسطينية الى القاهرة في الاسبوع الماضي لقراءة طالع المولود الذي رزقت المنظمة به مؤخراً واطلق عليه اسم «اتفاق تنفيذ الحكم الذاتي» ومعرفة ما يخبؤه المستقبل له، سالت السيد ياسر عرفات:
- هل انت متاكد انه ابنك حقاً؟

وانقطع سيادة رئيس المنظمة، وبدت على وجهه علامات الاشمئزاز. ورايت ان السؤال كان محرجاً، خصوصاً امام السيد رابين والرئيس مبارك، فبادرت الى العمل فوراً، اخرجت من حقيبتي «العدة» وباشرت بحساب التاثيرات الفلكية على هذا الاتفاق، وفوجئت بان طالع هذا المولود غريب جداً، لم اقرأ قبل اليوم طالعاً تحيط به غيوم النحس كهذا الطالع، وعندما وضعت «الاسطرلاب» لقياس درجة الانحراف عن كوكب زحل، ظهر لي بطرس غالي الأمين العام للأمم المتحدة واخبرني بصريح العبارة ان قراءة طالع الاتفاقات التي تولد على فراش المسيرة السلمية سواء في اوسلو او في القاهرة، انما تقع تحت بنود الفصل الرابع من ميثاق هيئة الامم، ويمكن منعها بالقوة اذا اقتضى الامر. قلت للسيد غالي:
- وهل يمكن تنفيذ الاتفاق بالقوة وفق الفصل الرابع ايضاً؟
اجابني: لا... الممنوع وفق الفصل الرابع هو استقراء المستقبل، اما التنفيذ فلا يمكننا اجبار اسرائيل عليه!

انتهيت من عملي، كان ياسر عرفات قلقاً يتمشى في الدهاليز وهو يدخن بعصبية، سالني:
- ما هو طالع الاتفاق يا ابا معشر؟
اجبت باختصار: الولد للفراش، وللعاهر الحجر!
قال: لم افهم. قلت: اذن اسمع ما قاله الشاعر:
وسل الحبلى لقاح الشر
هل بعد وحسام؟

«ابو معشرالفلكي»

استشارات غير قانونية

تزوير «قطاع عام»

التزوير ليس جريمة، اذا لم يقترن باستعمال المزور، لكن جريمة التزوير واستعمال المزور لا يعاقب عليها الا اذا كان مرتكبها فرداً عادياً، اما «علية القوم» فلهم الحق بالتزوير دون عقاب، واذا كان من يرتكب التزوير حاكماً او مسؤولاً فهو غير مسؤول عما اقترفه، وربما كانت جريمته سبباً كافياً وافياً لبقائه في المركز الذي يشغله.

البنوك المركزية في العالم لا شغل لها غير طباعة اوراق النقد، وهي تلقي في السوق كل يوم بملايين جديدة خارجة من المطبعة لتوها، ويؤدي ذلك الى ارتفاع الأسعار بشكل الي، ذلك ان السعر هو حاصل قسمة كمية النقد المتداول على كمية البضائع والمنتجات الموجودة، والورقة النقدية هي شيك لحامله، ومعنى ذلك ان كبار المزورين هم حكام ومحافظو المصارف، انهم يرتكبون جريمة تزوير النقد علناً وبحماية القانون، لكنه «تزوير قطاع عام» ولا يطالهم القانون الذي شرع للاقتصاص من مزوري القطاع الخاص فقط!

الحاكمون بامرهم في العالم الثالث وفي البلدان العربية تحديداً، يزورون المبادئ والشعارات، يتحدثون عن الوحدة وهم يحركون جيوشهم وميليشياتهم ضد اي توحيد ولو بين حارتين او قريتين، يلقون الخطابات عن الصمود والتصدي للعدو الصهيوني وهم يفاوضونه في السر والعلانية، يحاضرون في الاشتراكية وهم يبنون قصور الف ليلة وليلة، يتمسحون بالفقراء والكادحين وحساباتهم تتضخم كالسرطان في بنوك سويسرا، تمتلئ احاديثهم بتمجيد الحرية وسجونهم مكتظة بالالوف من سجناء الراي بدون محاكمة. وكل هذا التزوير واستعمال المزور يجري على شاشات التلفزيون دون ان يجرؤ النائب العام على تحريك الدعوى ضدهم.

اعضاء مجالس الشعب يفوزون في الاقتراع باصوات الاحياء والموتى والمشردين وحتى السجناء، صناديق الاقتراع لدينا متطورة بشكل مذهل، الصندوق لا يحتاج الى تكليف الناخبين بالحضور حرصاً على راحتهم، اجهزة الامن تقوم بمهمة الانتخاب عن الجميع دون ان تتقاضى اجراً، هكذا لوجه الله.

ولأن ذلك كذلك، فليس من المستبعد ان يصبح شعار المزورين العرب في المستقبل القريب المطالبة بتاميم القطاع الخاص والانضمام الى المسيرة الشعبية لتامين الرزق دون الوقوع في براثن القانون، وعندها تلغى عقوبة التزوير واستعمال المزور وتخصص جوائز لافضل اصحاب المعالي والسيادة من مزوري الأمة، وتبقى الصحافة امينة لرسالتها في ان تكون «شاهد زور» على هذا التزوير.

«خارج على القانون»

الذئاب العربية

«الانباء» الكويتية (٣ ايار / مايو ص١):
«دعا امين عام الهيئة الوطنية لحماية الحياة الفطرية الى الامتناع عن صيد الذئاب والضباع وغيرهما من الحيوانات النادرة في السعودية، لما تسببه عمليات صيدها من مشكلات بيئية مثل تزايد اعداد اخرى من الحيوانات كالقردة والفئران.»
● ايهما افضل للعروبة: الذئاب ام القردة؟

لعنة حرب الخليج

«القبس» الكويتية (١ ايار/ مايو ص١):
«ذكرت لجنة من الأطباء الاميركيين ان المرض الغامض الذي اصاب العديد من الجنود الأميركيين الذين شاركوا في حرب الخليج عام ١٩٩١ حقيقي وخطير.
وقالت اللجنة انها غير قادرة على تحديد طبيعة المرض، وان اعراضه التي ابلغ عنها هي الشعور بالارهاق المزمن وضعف التركيز.»
● ولا تحسبن الله غافلاً عما يفعل الظالمون.

الحولة منطقة سياحة!

«الصنارة» الصادرة في الارض المحتلة (٢٩ نيسان / ابريل ص٨):
«نفذت المرحلة الاولى من مشروع اعادة غمر «الحولة» بالمياه، وذلك بعد اكثر من ٣٠ عاماً من تجفيفها وقد تم غمر ٣٠٠ دونم بينما سيتم غمر بقية البحيرة خلال شهرين.
وتقول الاوساط الرسمية الاسرائيلية في الوزارات المسؤولة ان المنطقة ستتحول الى مشروع سياحي كبير.
● منطقة سياحية لراحة اصحاب الدشاديش!

لماذا؟

«الرياض» السعودية (٣٠ نيسان / ابريل ص٧):
«بلغ عدد عيادات الأسنان العاملة في منطقة عسير لهذا العام ١٣٦ عيادة الى جانب ٢٨ عيادة في بيشة و٤ عيادات متنقلة في مجال الصحة المدرسية وتسع عيادات محمولة!
وقدمت هذه العيادات خلال العام الماضي خدمات لاكثر من ٤٧٧ الف شخص.»
● لأن العربي لا يستطيع فتح فمه الا في عيادة طبيب الأسنان!

اعتكاف الحريري

«الحياة» الصادرة في لندن (٩ ايار / مايو ص١):
«فوجئ الوسط السياسي واللبنانيون بقرار الرئيس رفيق الحريري بالاعتكاف في منزله في قريطم وامتناعه عن مزاولة اي نشاط رسمي والطلب من الامين العام لمجلس الوزراء هشام الشعار الاتصال بالوزراء وابلاغهم الغاء الجلسة الاسبوعية لمجلس الوزراء».
● اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسياً!

هيراكيري مصري!

«الوسط» السعودية الصادرة في لندن (٩ ايار / مايو ص٧):
«هدد النائب المصري المستقل احمد رزق الملاح بالانتحار في مجلس الشعب في حال اسقاط عضويته. وقال انه سيطعن نفسه بمطواة امام الأعضاء اذا وافقوا على فصله.
وداعبه النائب الدكتور فيصل الشرقاوي بقوله ان الانتحار لا بد ان يكون داخل القاعة لتكون سابقة برلمانية.»
● كيف ينتحر النائب، ووجوده في مجلس الشعب هو انتحار؟

الحاج نبيه بري

«الافكار» اللبنانية (٢ ايار/ مايو ص٨):
«تقرر ان يكون الرئيس نبيه بري وعقيلته السيدة رنده الموجودة الآن في لندن على راس الوفد اللبناني للحج بدعوة من المراسم الملكية السعودية وسيكون في الوفد ايضاً الوزير فؤاد سنيورة وعقيلته هدى، وامير الحج النائب طلال المرعبي وعقيلته وداد...»
● المشكلة ليست في الحج... المشكلة عند رجم ابليس!

الشرطة تحت الانتداب!

«الشرق الاوسط» السعودية الصادرة في لندن (١٠ ايار/ مايو ص٤):
«يعسكر مئات من افراد قوة الشرطة الفلسطينية الجديدة في رفح بالقرب من الحدود مع قطاع غزة وينتظرون الآن الاسرائيلي بالدخول بعد ان قدموا اسلحتهم لفحصها من جانب الاسرائيليين».
● واشد من اسري علي بان ارى
يد اسري يوماً تفك وثاقيا
شاعر عربي قديم

◄ يحدث للآخرين فقط! ►

الأوغاد الصغار

الأوغاد الكبار يجتمعون كل شهرين بانتظام، باحترام جنتلماني دقيق للتوقيت، من اجل البصم على قرار ادامة التجويع والحرمان من الدواء، وبما يحقق عربياً ناقصاً، ورضيعاً يولد مشوهاً، وطفلاً عربياً يخر ارضاً، وحبلى عربية تجهض.

لا يحق لنا ونحن نتحدث عن الأوغاد الكبار ان ننسى الأوغاد الصغار فهم الاقربون... والاولى بالمعروف والذكر خاصة وان الذكرى تنفع المؤمنين.

سوبرماركت

يختص الوغد الصغير في تحويل غرفته الى سوبر ماركت، يتفنن ويبدع في تحويل الدار والشارع والمدينة والدولة الى سوبر ماركت، ولولا البترول العزيز على قلبه لحول الصحراء نفسها الى سوبر ماركت.

هوايته تكديس السلع وكل ما تقع عليه يداه من اقصى الارض اذا لزم الامر، والسلع لديه تفيض على حاجته وحاجة الذين خلفوه، ولا هم له الا الاستيراد والتكديس، لا شيء له، ولا راحة خارج ذلك.

ياكل من الصباح الى ان ينام، ويحلو له في كل مرة ان يتجشأ، ويمرر يديه على بطنه المنتفخة لحماً وشحماً، وعلى مرمى حجر منه يخر الشيخ جوعاً والطفل الرضيع والحامل حرماناً من الدواء.

بعد ان يطمئن على السلع وقد ازدادت تكدساً وتكديساً في السوبر ماركت، وبعد ان يطمئن على ان بطنه ازداد انتفاخاً، يمر على الكازينو ليبذر يميناً واقصى يمين مع الحرص على ان لا يبذر يساراً من باب الحيطة والحذر، ثم يركض لاهثاً في كل الاتجاهات، لا يبح له صوت وهو يدعو الأوغاد الكبار لتشديد الحصار وادامته وتنويعه.

الأوغاد الصغار لا هم لهم، أو بالاحرى لا حول لهم ولا طاقة خارج دعوة الأوغاد الكبار للاستمرار في الجريمة الابشع، والاكثر قهراً للانسان والانسانية.

يغمس الوغد الصغير يديه في المرق واللحم والشحم وما يستورده، ثم يمسح يديه بمناديل ومناشف التضامن العربي والوحدة العربية والمصير العربي المشترك والمصارحة قبل المصالحة والتي انتهت الى لا مصالحة ولا مصارحة. وفي احسن الاحوال الى مصارحة دون المصالحة.

وغيد

يدفع الوغد الصغير بسخاء وكرم يحرج حاتم الطائي في قبره، للأوغاد الكبار من اجل عربي ناقص ورضيع يولد مشوهاً وحبلى عربية تجهض.

يدفع الوغد الصغير بسخاء وكرم لصاحب الجريدة الغراء العصماء والكاتب التائب والسماسرة وتجار الكلمة وبهلوان الصحافة من اجل التنظير لتشديد الحصار. ومن اجل شرعية دولية لا شرعية لها لديه خارج تشريع الجريمة الابشع في التاريخ الانساني.

وغيد طموحه ان يكون وغداً ومرافقوه شويعر وكويتب وصحيفي وكل كليب.

يقرأ للمتنبي:
أذم الى هذا الزمان اهيله
فاعلمهم فدم واحزمهم وغد

وحتى لا يسمع ولا يشعر يمزق طبيل الاذن وبطين القلب ويمضي الى حيث وكر الأوغاد يستزيدهم تنكيلاً باخيه، يمضي اليهم وقت ما يظهر له، بمناسبة ودون مناسبة واحياناً اطراف الليل، في احترام بدوي للتوقيت لا يعرف سواه... بعد كل ذلك ينام قرير العين في حضن الوغد الكبير، ومع ذلك تراوده الكوابيس والاحلام المزعجة.

وغد صغير

ليلاً يبتهل الى الله لكي لا يريه مكروهاً في نسائه وجواريه وغلمانه وعشيقاته وخدمه وحشمه والمشمولين بنعمته، وفي الصباح يدعو الشيطان لينمي كرهه لاخيه ويعينه على ذبحه من الوريد الى الوريد، كما يدعوه للفرجة معاً على الموت البطيء عرقاً عرقاً، قطرة قطرة لطفل رضيع وشيخ مسن وامرأة حامل يشترك معهم غصباً عنه وعنهم في العروبة والدين.

ليلاً في الجامع القريب من بيته يتلو ايات بينات من القران الكريم ويقرأ احاديث نبوية تدعو الى عدم اكتناز الأموال والجنوح للصلح والرحمة وان لا يبيت وجاره جائع.

نهاراً لا شيء خارج الضغينة ونشر الموت وزرع البؤس عنوان حصار يلتهم الجميع بما يلتهمه عبر تشريعه وادامته من قيم وثوابت.

خلاصة اولى
الوغيد... طموحه ان يكون وغداً.
خلاصة ثانية
وغد كبير، وغد صغير... والحصار مستمر.
خلاصة اخيرة
الحصار... حصار لكل الأوغاد.

سمير المزغني